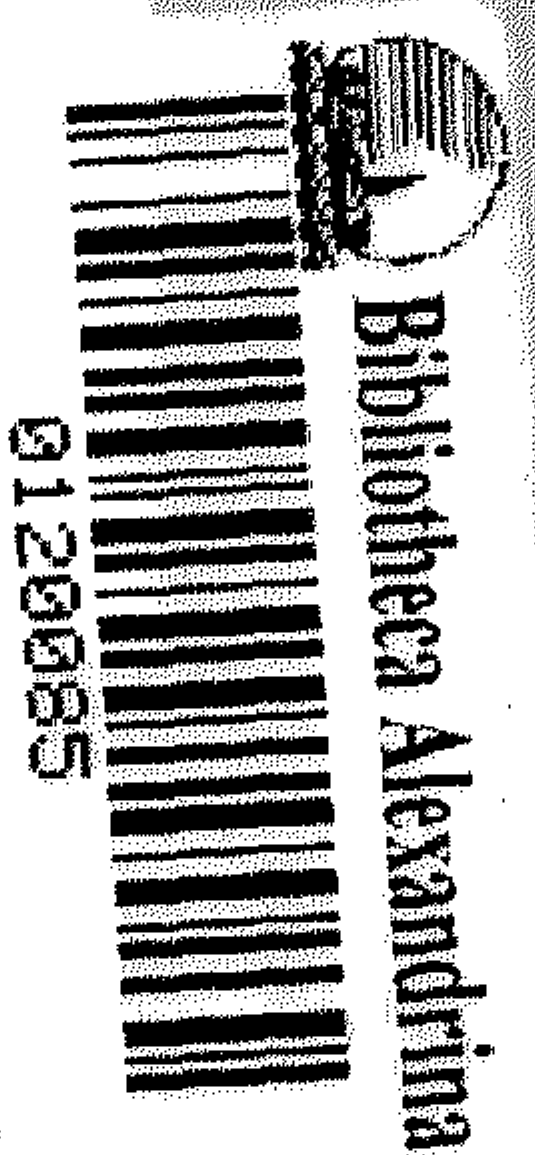
٦٩

تاريخ المصريين

نبوية موسى

ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف :
د. محمد أبو الإسعاد





الهيئة المصرية العامة للكتاب

الاخراج الفنى : مراد نسيم

نبوية موسى

ودورها فى الحياة المصرية

(١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف

د. محمد أبو الإسعاد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تقـــديم

يسرنى أن أقدم للقارىء الكريم هـذا الكتـاب فى سلسلة « تاريخ المصريين » الذى يسد فراغا فى المكتبـة العربية عن سيدة مصرية تركت اسمها محفورا فى تاريخ التعليم المصرى ، وهى نبوية موسى .

فقد كانت أول فتاة تحصـل بمجهودها الذاتى على شهادة البكالوريا ، كما اشتركت فى الحياة العامة بمقالاتها الصحفيـة التى كانت تنشرها فى بعض الصحف ، مثل : « مصر الفتاة » و « الجريدة » ، كما الفت كتابا مدرسـيا باسم « ثمرة الحياة فى تعليم الفتـاة » قررته نظـارة المعارف للمطالعـة العربيـة فى مدارسها ، وعملت فى التعليم الجامعى عند افتتـاح الجامعـة الأهلية المصرية سنة ١٩٠٨ ، وكانت اول ناظرة مصرية لمدرسـة ابتدائية للبنات ، كما عينت ناظرة لمدرسـة معلمات المنصورة ، وانتسبت لمدرسة الحقوق ووصلت الى السنة النهائية ، وحـال المستشار الانجليزى دنلوب دونها ودخول الامتحان النهائى .

ظلت نبوية موسى تشارك فى الحياة العامة والحياة التعليمية ، ولعبت دورا فى الحركة النسائية وتحرير المراة فى وجه مقاومة عنيفـة من الجهـات الادارية انتهت بفصـلها من الخـدمة فى

٨ مارس ١٩٢٦ ، ولكنها نقلت المعركة الى مدارسها الخاصة فى القاهرة والاسكندرية ، والى الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات العلمية وصحيفة « الفتاة » التى اصدرتها عـام ١٩٣٧ تمارس فيها رايها السياسي والذى خانها التوفيق فيه اذ كان مناهضـا لحزب الأغلبية الشعبية وهو الوفد ، واستمرت نبوية موسى فى نشاطها العنيد حتى خمدت شعلة حياتها فى ابريل عـام ١٩٥١ وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها .

ان هـذا الكتاب ، الذى الفه الدكتور محمد ابو الاسعاد مدرس التاريخ الحديث بجامعة المنيا ، يتتبع حياة هذه السيدة وعلاقاتها بالقوى السياسية . ودورها فى تحرير المراة مع التشدد فى النواحي الأخلاقيـة . ودورها فى التعليم فى شـتى مراحـله ومناهجه . وآراءها الاجتماعية . وهو يعالج ذلك بنظرة علميـة تقدم لنا هذه الشخصية المصريـة الفريدة من كافة جوانبها ، بسلبياتها وايجابياتها وتناقضاتها ، على نحو يستحق معه هـذا الكتاب أن يحتل مكانه فى المكتبة العربية والله الموفق .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

الفصـــل الأول

نبويـــة مـــوسى

ســـيرة ذاتيـــة

نبوية موسى

سيرة ذاتية

هى نبوية موسى محمد بدوية من مواليد ١٧ ديسمبر ١٨٨٦ بناحية كفر الحكما بندر الزقازيق (١) . وكان والدها ضابطا بالجيش المصرى برتبة يوزباشى (نقيب) وكان يمتلك منزلا ريفيا كبيرا فى بلدة صغيرة بمديرية القليوبية وله بضعة فدادين كان يؤجرها ويعيش فى منزله فى مدينة القاهرة من عائد اطيانه ومرتب وظيفته . وقد سافر الأب قبل ميلاد نبوية موسى بشهرين الى السودان ابان الثورة المهدية ولم يعد من هناك فنشأت نبوية موسى يتيمة الأب وعاشت هى وشقيقها محمد موسى الذى يكبرها بعشر سنوات فى رعاية والدتهما التى قامت على تربيتهما من عائد معاش الأب وما تركه من اطيان (٢) .

---

(١) دار المحفوظات ـ ملف خدمة نبوية موسى ـ رقم ٢٤٠٢٥/مسلسل ٥٥٧٢٨/محفظة ١٠٧/٤/٥٢٨٦ ومسلسل ٥٦٦٠٣/محفظة ٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

(٢) نبوية موسى ـ حياتي بقلمى ـ ب.ت ـ ص ٤ .

وقد قضت نبوية موسى طفولتها بين بيت الأسرة فى العاصمة وفى الريف فلما تعدت السادسة من عمرها ساعدها شقيقها على تعلم القراءة والكتابة فى المنزل واقبلت هى على القراءة بحماس وشغف بالقصص والشعر (٣) .

وكانت مؤثرات الحضارة الغربية التى بدأت تفد الى مصر منذ نهايات القرن الثامن عشر قد بدأت بصماتها تتضح على تطور المجتمع المصرى فقد ادت البعثات الى أوربا والمدارس الأجنبية وحركة الترجمة وانتشار الصحافة الى تغلغل قيم الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى (٤) .

ولذلك ما أن بلغت نبوية موسى الثالثة عشرة من عمرها حتى تطلعت لاستكمال تعليمها فتقدمت برغم المعارضة الشديدة من أسرتها وبرغم المقاومة الاجتماعية لتعليم البنات آنذاك للالتحاق بالمدرسة السنية للبنات ونجحت فى عام ١٩٠١ فى الالتحاق بالصف الثالث الابتدائى واستطاعت بعد عامين من الدراسة أن تحصل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٣ (٥) .

والتحقت نبوية موسى بعد ذلك بقسم المعلمات السنية حيث اتمت دراستها فى عام ١٩٠٦ وعينت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة بمرتب خمسة جنيهات تحت الاختبار لمدة عامين (٦) .

---

(٣) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٨

(٤) Holt, P.M. — Political and Social change in Modern Egypt-London 1968. P. 158

(٥) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٧ .

(٦) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

ولما كان مرتب المعلمة الحاصلة على دبلوم المعلمات السنية ستة جنيهات فى الوقت الذى يعين فيه خريج المعلمين العليا من الرجال بمرتب اثنى عشر جنيها فقد ساء نبوية موسى هذه التفرقة واحتجت لدى المعارف فأجابتها بأن سبب التفرقة هو أن متخرجى المعلمين العليا حاصلون على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) ومن ثم فانهم وان كانوا متساوين مع متخرجات المعلمات السنية فى العلوم التربوية الا أنهم أميز فى الثقافة العامة ولهذا لا يمكن مساواة المعلمات من خريجات السنية بالمعلمين من خريجى المعلمين العليا الا بعد الحصول على شهادة البكالوريا فصممت نبوية موسى على أن تحصل على هذه الشهادة واستعدت لها بمجهود ذاتى فلم يكن فى مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات وتقدمت لهذا الامتحان فأثارت ضجة فى وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة فى مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التى كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة ونجحت نبوية موسى فعلا فى الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا ١٩٠٧ فكان لنجاحها ضجة كبرى امتدت الى كل الأوساط والى جميع أنحاء البلاد ونشرت الصحف المصرية أخبارها بعناوين بارزة فى الصفحات الأولى واكتسبت نبوية موسى شهرة واسعة فى كل الأوساط خاصة العلمية والثقافية (٧) .

ثم حصلت نبوية موسى على دبلوم المعلمات ١٩٠٨ بعد أن قضت سنتين تحت التمرين فى التدريس وثبتت فى وظيفتها كمعلمة (٨) ثم زيد مرتبها عام ١٩٠٩ ليتساوى مع حملة دبلوم المعلمين فأصبح اثنى عشر جنيها فى الشهر (٩) .

---

(٧) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٨٨ .
(٨) اللجنة العلمية الادارية للمعارف — محضر جلسة ١٣ أكتوبر ١٩٠٨ .
(٩) دار المحفوظات — ملف نبوية موسى .

وفى هذه الفترة بدأت نبوية موسى تكتب المقالات الصحفية وتنشرها فى بعض الصحف مثل مصر الفتاة والجريدة تناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وادبية كما الفت فى هـذه الفترة كتابا مدرسيا باسم ثمرة الحيـاة فى تعليم الفتاة قررته نظـارة المعارف للمطالعة العربية فى مدارسها (١٠) .

واثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية ١٩٠٨ انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفنى ناصف وابيبة هاشم لالقاء محـاضرات فى موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعـة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة (١١) .

ثم استطاع محمد محمود مدير مديريـة الفيوم آنذاك أن يقنع نبوية موسى فى عـام ١٩٠٩ ان تترك خدمـة المعارف لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الابتدائيـة للبنـات التى انشأها مجلس مديرية الفيوم وقبلت نبوية موسى المهمة فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ونجحت خلال عملها فى نشر تعليم البنات فى الفيوم فزاد الإقبال على المدرسـة وارتفع عدد تلميذاتها الى اكثر من الضعف فى مدة أربعة شهور (١٢) .

بيد ان محمد محمود نقل من مديرية الفيوم ليحل محـله مدير آخر كانت نظرته الى المرأة المتعلمة نظرة شرقية متدنية ولم يترك لنبوية موسى حرية العمل بل سبب لها كثيرا من المتاعب والمضايقات مما حملهـا على تقديم استقالتها ولمـا يمض عليهـا

---

(١٠) اللجنة العلمية الادارية ـ محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .

(١١) المركز القومى للبحوث التربوية ـ المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٨٠ ـ ص ٤٧ .

(١٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٤٨ .

ثمانية شهور فى العمل فرشحها أحمد لطفى السيد ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التى انشأها آنذاك مجلس مديرية الدقهلية فتولت ادارتها منذ عام ١٩١٠ ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول فى امتحان كفاءة المعلمات الأولية (١٣) .

بيد ان سوء حظها شاء أن ينقل مدير الفيوم الذى تركت العمل فى الفيوم بسببه ليصبح مديرا لمديرية الدقهلية ومن ثم اخذ يسبب لها المتاعب والمضايقات وحاول أن يتخلص منها بالغاء مدرسة المعلمات كلية وصادق مجلس مديرية الدقهلية على قرار المدير بالغاء مدرسة معلمات المنصورة لكن مستشار المعارف الانجليزى دنلوب الغى القرار واعاد المدرسة واستمرت نبوية موسى فى ادارتها (١٤) .

وفى هذه الأثناء كانت نبوية موسى ترغب فى دراسة الحقوق فتقدمت بطلب الى المعارف لكن الطلب رفض فلما اتبعت مدرسة الحقوق الى نظارة الحقانية فى عام ١٩١٢ وكان ناظرها محمد باشا شكرى على معرفة بنبوية موسى تقدمت له بطلب التحاق فوافق على قبولها منتسبة وحاولت المعارف ان تحول بينها وبين دراسة الحقوق ووصلت الى السنة النهائية فوسطت المعارف مستشارها دنلوب الذى نجح فى اقناع نبوية موسى بعدم دخول الامتحان النهائى للحقوق (١٥) .

ولما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وعزل الخديو عباس حلمى الثانى وتولية

---

(١٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٦ .
(١٤) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٩٧ .
(١٥) الفتاة ـ ع ١٠٤ ـ ١٩٣٩/١١/٩ م .

حسين كامل سلطانا تحت الحماية البريطانية نجح مدير الدقهلية فى مؤامراته للتخلص من نبوية موسى واستطاع ان يقنع الانجليز أن نبوية موسى من الوطنيات المشتغلات بالسياسة وانها من انصار الخديو السابق ومن المناهضين للعهد الجديد وان بقاءها فى المنصورة خطر على الأمن والاستقرار (١٦) . فقام دنلوب بنقلها الى القاهرة بعد مقاومة عنيدة منها واعاد تعيينها فى المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق فى ديسمبر ١٩١٤ ثم رقاها فى يناير ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية وظلت فى هذه الوظيفة حتى عام ١٩٢٠ حين راى الانجليز لأسباب سياسية ترقيتها مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة ورفع مرتبها الى ٤٢ جنيها (١٧) لكن لما لم يكن لنبوية موسى عمل فعلى فى الوزارة راحت تكاتب الصحف ونشرت مقالات فى جريدة الأهرام انتقدت فيها نظم التعليم فى وزارة المعارف الأمر الذى اثار ثائرة المستر باترسون المستشار الانجليزى الجديد للمعارف فمنحها اجازة مفتوحة مدفوعة الأجر (١٨) .

واستغلت نبوية موسى هذه الاجازة المفتوحة المدفوعة الأجر فسافرت الى الاسكندرية عام ١٩٢٠ ونجحت بالاتفاق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة فى تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات فى الاسكندرية تولت ادارتها نبوية موسى واثبتت فى ذلك كفاءة ونجاحا كبيرا كما قامت فى عام ١٩٢٠ بنشر كتابها عن المراة والعمل دافعت فيه عن حقوق المراة وشاركت ايضا فى الحركة النسائية وسافرت

---

(١٦) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٤٣ .

(١٧) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(١٨) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٢٨ .

ضمن الوفد النسائى المصرى الى مؤتمر المراة العالمى المنعقد فى روما عام ١٩٢٣ (١٩) .

وقد اثار ذلك خصوم نبوية موسى وخصـوم حركة تحرير المراة واصدر محمد سعيد وزير المعارف فى وزارة الوفد قرارا بنقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤ الى القاهرة بوظيفة كبيرة مفتشات بمرتب خمسين جنيها (٢٠) .

ولم تكن هذه الوظيفة التى تولتها نبوية موسى مضطرة سوى نوع من الاعتقـال للحد من نشاطها فى مجـال الحركة النسائيـة وتحرير المراة والنهوض بتعليم البنات فقد اثار نشاط نبوية موسى ونجاحها فى هذه المجالات خصوم تحرير المراة ودعـاة التمسـك بالقديم من المحافظين ولذلك لاقت نبوية موسى عنتا كبيرا وسـوء معاملة واضطهاد من أجهزة وزارة المعارف وكبار المسئولين فيهـا فيحفل ملف خدمتها منذ يناير ١٩٢٤ وحتى فصلها من الخدمة فى مـارس ١٩٢٦ بالعديد من المـذكرات والشـكاوى الموجهـة من نبوية موسى الى وزير المعارف بالشكوى من اضطهاد الوزارة لها وسلبها لسلطاتها وتمييز الرجال عليها وانها تتألم من سوء المعاملة ولا تجد فى عملها الا انه سجن انفرادى (٢١) .

وقد تأثرت نبويـة موسى بظروف عملها الى الدرجـة التى اثرت على صحتها فجاء أورنيك اجازتها المرضية من ٣١ مايو ١٩٢٤

---

(١٩) اجلال خليفة ــ الحركة النسائية الحديثة ــ القاهرة ١٩٧٣ ــ ص ٢٣٥ .

(٢٠) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

(٢١) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

حتى ٢٣ يونية ١٩٢٤ يفيد بأنها مصابة باضطراب عصبى وضعف عام وتحتاج الى اجازة (٢٢) .

ويبدو ان تشدد نبوية موسى من الناحية الأخلاقية قد اثار كبار المسئولين فى المعارف الذى يبدو انهم كانوا يستغلون سلطات وظائفهم فى اقامة نوع من العلاقات المشبوهة مع بعض المعلمات ومن ثم فان هذه المجموعة من كبار موظفى المعارف تكاتفوا على اضطهاد نبوية موسى مما جعلها تهاجمهم علانية فى شكوى وجهتها الى وزير المعارف آنذاك احمد خشبة ، وهى مؤرخة ٨ ديسمبر ١٩٢٤ ومحفوظة بملف خدمتها ونصها (٢٣) :

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

لى الآن اربع سنوات أتحمل من الظلم الفادح فى وزارة المعارف ما لا تقبله ولم تكن تجدى الشكوى لكثرة تغيير الوزراء فما يكاد الوزير يعرف شيئا من احوال الوزارة حتى يتركها وقد زاد المسألة تعقيدا عدم وجود وكيل قوى نزيه يقوم بامور الوزارة اذا اشتغل معالى وزيرها بالسياسة أما الآن وقد من الله على وزارة المعارف بوزير عادل عالم قد سبق أن شرفها مرارا وعرف أمورها كما من عليها بوكيل نزيه قدير فالتمس سرعة البت فى أمرى خصوصا بعد أن رأيتم معاليكم مثالا صغيرا من أمثلة ذلك الظلم المتعددة التى يراد بها اهانتى علنا وبأقوال الكتبة الرسمية وليست المسألة من المسائل البسيطة التى يجب تأجيلها بل هى قضية أكبر الموظفات سنا ومدة ولو كنت من الرجال لكنت من أكبر الموظفين . وهى فوق ذلك تتعلق باخلاق المعلمات عموما فهى ليست مسألة فردية بل هى مسألة اخلاقية وقد كثر كلام الناس حولها ولاموا الوزارة

---

(٢٢) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٢٣) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

على اهمالها وما نشا عنها من فساد الأخلاق أما انا فاقول عن علم انها هى التى تشجع على ذلك الفساد وان المعلمات يدفعن الى الرشوة باعراضهن والرشوة بالمال مضرة مفسدة ولكنها اقل خطورة من هذه اقول ذلك وانا أعلم المسئولية الجنائية التى يلقيها على عاتقى ذلك القول ولكن لدى من الشهود والبينة ما يخرجنى بريئة مشرفة .

ولست أطلب عقابا او أذى لأحد ولكنى أطلب ابعاد الأيدى التى تعبث بأخلاق البنات عنهن كما أطلب رد حقوق عملى المغتصبة ظلما الى أو احالتى فى الحال على مجلس تاديب فانى لا أستطيع البقاء على هذه الحال ولا تقوى عليها صحتى ولى امل وطيد فى أن تنظروا فى شكواى هذه بعين العناية كما التمس أن تطلعوا على الشكوى التى قدمتها فى عهد حضرة صاحب الدولة محمد باشا سعيد .

وتفضلوا معاليكم بقبول شكرى واخلاصى

خادمتكم المطيعة ـ نبوية موسى

وفجرت هذه الشكوى الصراع بين نبوية موسى وبين كبار موظفى المعارف على اشده ولم تجرؤ المعارف مع صراحة الاتهام الذى وجهته نبوية موسى الى كبار موظفيها بالفساد الأخلاقى أن تحسم الأمر أو أن تحيلها الى مجلس تأديب كطلبها وراح كبار موظفى المعارف المتهمين بالفساد الأخلاقى وعلى رأسهم عبد الفتاح بك صبرى وكيل الوزراة المساعد آنذاك يدبرون المكائد ويحيكون الدسائس للتخلص من نبوية موسى (٢٤) .

---

(٢٤) نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ جـ ١ القاهرة ١٩٨١ ـ ص ١٦٥ .

ولما لم تجد نبوية موسى جدوى من شكواها الى وزراء المعارف قررت تصعيد المسألة الى الراى العام المصرى واثارتها على صفحات الجرائد فكتبت فى جريدة السياسة اليومية التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين فى يوم الثلاثاء ٨ من ديسمبر ١٩٢٥ مقالا تحت عنوان « نظام تعليم البنات فى انجلترا ومصر » (٢٥) عرضت فيه لعلاقة ادارة التعليم فى بريطانيا بمعلماتها وان المجلس المحلى المشرف على التعليم يتخذ قراراته بناء على تقارير النظار والمفتشين دون احتكاك او معرفة أو علاقة بالمعلمات اما فى مصر فقد وضعت حرية التصرف فى يد مراقب تعليم البنات الذى يجب عليه قياما بحقوق وظيفته أن يكثر من زيارة مدارس البنات ويراقبها عن قرب فهو لذلك على معرفة تامة بجميع المعلمات وهو يخالطهن اختلاطا قد يدعو الى شدة الحذر وله وحده ابداء الراى فى ترقية جميع المعلمات والناظرات وبذلك النظام السيىء وضع مستقبل المعلمات تحت رحمة رجل واحد هو كباقى رجال العالم ضعيف بطبيعته أمام النساء وواجبات وظيفته تقضى عليه بمراقبة أمور المدارس عن قرب فهو كثيرا ما يضطره عمله الى الخلوة بناظرات المدارس فى حجراتهن وهو أمر حظره الاسلام .
وخلصت نبوية موسى من ذلك الى طلب تغيير نظام تعليم البنات فى مصر ونزع المراقبة من يد الرجال أيا كان نوعهم ولا يصح مطلقا القول بأن النساء ليس لديهن الاستعداد لمثل هذه الوظيفة وهى ادارية بحتة تحتاج قبل كل شيء الى خبرة تامة بأخلاق المعلمات وعاداتهن والسيدة لاشك تعرف ذلك أفضل مما يعرفه الرجل خصوصا اذا كانت قد صرفت فى تعليم البنات مدة يستحيل على الرجل ادعاء انه صرف خمسها فيها .

---

(٢٥) السياسة اليومية – ١٩٢٥/١٢/٨ .

واكدت نبوية موسى فى ختـــام مقالها اصرارها على القتـــال فى هذه المعركة الى النهاية لأن مسألة الأخلاق مقدسة فى جميـــع مدارس العالم على اختـــلاف اديانهم وعاداتهم واعلنت انهـــا على استعداد للتضحية بسعادتها وراحتها لأنها تكره الرذيلة لذاتهـــا لا خوفا من عقاب الدين او رجاء ثوابه ومن كان شأنه هـــذا فضل الموت فى الذود عن الفضيلة على الحياة مع زوالها .

وكانت الوزارة تتربص بنبوية موسى فما ان نشرت هـــذا المقال فى جريدة السياسة حتى أسرع على ماهر وزير المعـــارف آنذاك بتوجيـــه انذار مؤرخ ١٩٢٥/٢/٩ الى الست نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببولاق لانكم ابديتم ملاحظـــات شخصـــية على تعليم البنات فى جريدة السياسة الصادرة فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ مع مخالفة ذلك مخالفة صريحة للمـــادة ١٤٤ فصل ٢ من القانون المـــالى الذى يحظر على مستخدمى الحـــكومة ان يبدو ملاحظـــات شخصية بواسطة الجرائد (٢٦) .

وأجابت نبوية موسى على هذا الانذار فى نفس اليوم بكتاب نصـــه (٢٧) :

الى حضرة صاحب المعـــالى وزير المعارف العمومية :

تسلمت الانذار اليوم ولا أدرى ما هو السبب الذى اوجبه لأنه لم يحقق فى شىء كتبته كما اننى لم ابد لجريدة السياســـة اى ملاحظـــات شخصية ولا قريبة من الشخصـــية على انى اوى من صـــالح التعليم الآن تبادل الآراء فى التربيـــة والتهذيب وانجلترا

(٢٦) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٢٧) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

التى ننسج على منوال مدنيتها تشجع الكتابة فى مثل هذه المواضيع وتفسح لها المجـال فى صدر صحفها فاذا انا قمت بمثل هـذا الواجب فى المستقبل وهو ما يجب علينا عمله نحن المعلمات الآن فهل تطبق الوزارة تلك المـادة على دون تحقيق وهل يكون ذلك سببا يرضاه القانون انى الى الآن لا استطيع ان اعرف الملاحظات الشخصية التى ذكرتها الوزارة وقد أتعبت نفسى كثيرا على اصل الى ذلك فلم انجح فان كانت الوزارة تتلمس بهذا سببا لعزلى دون تحقيق كما نقلتنى دون تحقيق ايضا فانى اطلب والعدل والقانون يعضدنى ان تحقق معى الوزارة فى المسـألة الأولى التى نقلت من اجلهـا وبعد ظهور النتيجـة تحقق معى فى هـذه المسألة الأخيرة لأعرف ما هى الملاحظـات الشخصـية كما أعرف سبب تصرف الوزارة معى فى المرة الاولى وبالوزارة الآن سيدة أثق بها كما تثق بها الوزارة فيمكنها القيام بالتحقيق ما دمنا جميعا نرضى ذمتها .

وتفضلوا بقبول أسمى احتراماتى ؟

نبوية موسى ـ ناظرة مدرسة المعلمات ببولاق

وخشى رجـال المعـارف أن تهتز الأرض تحت اقـدامهم امام الرغبة المتواصلة والاصرار العنيد لنبوية موسى على التحقيق فتفتقت اذهانهم عن مسألة سياسية يحرضون بها الدولة وأجهزة قمعها ضد نبوية موسى فنسبوا اليها المسئولية عن قيـام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات فقد تصادف آنذاك أن قامت حركة شبه جماعيـة بين المدرسـات المصريات تطـالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبيات بناظرات مصريات بعد ان اثبتن كفاءتهن فى العمل حتى يكون للاستقلال الذى حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقى فى مجـال التعليم وكان من الطبيعى

ان هذه الحركة الوطنية بين المعلمات تقلق كبار موظفي المعارف الذين نجحوا في الحاق هذه الحركة بنبوية موسى واقنعوا اجهزة الأمن السياسي بأنها المحرك وراء هذه الحركة السياسية (٢٨) .

وتقدمت المعارف بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى تضمنت الاتهامات التالية (٢٩) :

١ ـ عدم الأمانة في العمل .

٢ ـ الاهمال في اداء الواجب .

٣ ـ تحريض الناظرات والمفتشات ضد الوزارة .

٤ ـ نشر المقالات بالصحف بتوقيعها وبتوقيعات مستعارة .

٥ ـ استعمال سلطتها في صرف الموظفين عن اعمالهم .

٦ ـ مخاطبة الوزارة بلهجة غير مهذبة .

٧ ـ عدم الكفاية الصحية الذى يصل الى حد الجنون .

واصدر على ماهر قراره في ١٩٢٦/٣/٦ بايقاف نبوية موسى عن العمل وحمل مذكرة الاتهام الى مجلس الوزراء الذى وافق في ٨ مارس ١٩٢٦ على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها في صرف مكافأة (٣٠) .

وتقدمت نبوية موسى بطلب لضم مدة خدمتها في مجلس مديرية الفيوم ومجلس مديرية الدقهلية وقدرها ١٨ يوما ، ٢ شهر ، ٥ سنوات وهى المدة من ١٩٠٩/٩/٢٤ وحتى

---

(٢٨) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٢٩) نقابة المعلمين ـ الخالدون ـ جـ ١ ـ ص ١٦٥ .

(٣٠) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

١٩١٤/١٢/١٢ الى المعاش حتى يتسنى لها الحصول على معـاش عن مدة خدمتها لكن المعـارف تعسفت معها ورفضت ضم المـدة بدعوى انها خلال هذه المدة كانت مفصولة من خدمة المعارف .

ولجأت نبوية موسى الى ساحة القضـاء بطلب تعويضها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى لكن محكمة أول درجة رفضت القضية فاستأنفتها نبوية موسى وحصلت على حكم بأن تدفع لها المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه تعويضا لها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى (٣١) .

وانصرفت نبوية موسى منذ انهاء خدمتها بالمعارف ١٩٢٦ الى الاهتمام بأمور التعليم فى مدارسها الخاصـة فارتفع شـأن مدارس بنات الأشراف بالاسكندرية وكانت قد اشترت لها مقرا لائقا فى عام ١٩٢٢ فقامت بتوسيعه وتطويره فى عـام ١٩٢٧ ثم صرفت مبلغ التعويض الذى حصلت عليه من المعارف عام ١٩٣٠ فى تطوير المدرسـة أيضـا فأصبحت من أفضـل المدارس بنـاء وتجهيزا واعدادا وادارة وتعليما وفاقت مصروفاتها المصروفـات التى كانت تحصلها المدارس الحكومية (٣٢) ثم افتتحت نبوية موسى فرعا آخر لمدارسها بالقاهرة واتخذت له بناء بشارع العباسـية ثم استمرت أيضا فى تطوير هـذا البنـاء وتوسيعه حتى أصبح مدرسة ومقرا لادارة جريدتها التى أنشأتها بعد ذلك (٣٣) .

ونجحت نبوية موسى فى اقنـاع حسن صبرى باشا الذى تولى وزارة المـالية ١٩٣٣ بأحقيتهـا فى صرف معـاش عن المـدة

---

(٣١) الفتـاة ـ ٢٢٦ ـ ١٩٤٢/١١/٢٦ .
(٣٢) الفتـاة ـ ٣٦ ـ ١٩٣٨/٦/٣٠ .
(٣٣) الفتـاة ـ ٤٧ ـ ١٩٣٨/٩/٢٢ .

التى خدمتها فى التعليم فيما بين عامى ١٩٠٦/١٩٢٦ ووافق مجلس الوزراء فى ١٩٣٣/١٢/٤ على صرف معاش قدره ٤٥٠ مليما : ٢١ جنيهـا عن مدة ٢٦ يوما : ٦ شـهور ١٩٠ سـنة قضتهـا نبويـة موسى فى التعليم فى المعـارف ومجـالس مديريتى الفيوم والدقهلية (٣٤) .

وتعتبر الفترة فيمـا بين ١٩٣٧/١٩٤٣ هى أزهى فترات نبوية موسى وأكثرها نشاطا وحيوية وفاعليـة ففى هـذه الفترة كانت قد تعدت الخمسين من عمرهـا وقامت الى جانب ادارة مدارسها فى القاهرة والاسكندرية بالمشاركة فى الأنشطة التربوية العامـة والمؤتمرات التعليميـة فكانت عضـوا فى مؤتمر شـئون التعليم كما أسهمت فى مؤتمر تدريس العلوم ١٩٤٢ (٣٥) . والى جانب ذلك قامت بانشاء مطبعة ومجلة اسبوعية نسائية باسـم الفتاة صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت مقرا لها بمبنى مدرستها الكائن بشارع العباسية بالقاهرة وكانت المجلة تقع فى حوالى ٥٠ صفحة لكن فى السنة الأخيرة من عمرها هبط حجم العدد الى أقل من عشر صفحات واستمرت المجلة تصـدر لمدة خمس سنوات أصدرت خلالها ٢٢٩ عددا كان آخرها بتاريخ السبت ٥ يونيـة ١٩٤٣ بمناسـبة عيد الجلوس الملكى وانتصار الحلفاء وقد لعبت هذه المجلة دورا سياسيا لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين ضد حزب الوفد (٣٦) .

كما الفت نبوية موسى آنذاك رواية تاريخية باسم توب حتب أو الفضيلة المضطهدة ترجع الى عصر أحمس الأول وتتناول أسباب

---

(٣٤) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .
(٣٥) الفتـاة ــ ٢١٠ ــ ١٩٤٢/٣/٨ .
(٣٦) الفتـاة ــ ٢٢٩ ــ ١٩٤٣/٦/٥ .

حرب الاستقلال التى قام بها المصريون ضد الهكسوس فى مدة الأسرة السابعة عشرة حتى تهيأ لهم طرد الهكســوس فى أول عهد الأسرة الثامنة عشرة على يد الملك احمس بن سكنن رع الثالث الملقب بالفاتح وتضمنت الرواية كثيرا من عادات المصريين القدماء ومعتقداتهم وطرق محاكماتهم وتشريعاتهم وقد تضمنت الروايــة كثيرا من الحوادث الشهيرة التى حدثت فى مصر فى عهدها الأخير فهى صورة حقيقية لأخــلاق بعض الأشخاص المعــاصرين وتأثير التطورات السياســية فيهم أى انها اسقاط للحــاضر على المــاضى ففيها كثير من المناقشات العلمية والأخلاقية التى يدور البحث فيها الآن فهى صــورة تاريخية للعصر الحديث طبقت تمام التطبيق على عصر قدماء المصريين وبطلة الرواية هى توب حتب رئيســة احدى دور النظــام التابعة لدير آمون حسب أحداث الرواية لكنها ترمز لمصر فى حالتها الحاضرة (٣٧) .

ونشرت نبوية موسى أيضــا فى هذه الفترة ديوانها الشعرى فقد كانت نبوية موسى شــديدة الميل للأدب وقرض الشعر منذ كانت تلميذة بالمدرسة الابتدائية وكانت الصحف تنشر لها بعض قصائدها الشعرية ثم انصرفت الى التعليم وشغفت به عن الأدب لكنها مع ذلك كانت تقرض الشعر بين حين وآخر كلما دعتها لذلك حاجة أو الح عليهــا احساس فجاءت معظم قصــائدها متعلقــة بمناسبات وغلب عليها طابع مدح ذوى السلطة والنفوذ ولذلك فهى تقول فى مقدمة ديوانها الشعرى انها ليست كغيرها ممن يقولون الشــعر أو النظم وهم متفرغون له بل انها معلمــة شغلها حب التعليم عما ســواه من الفنون الجميلة ، وانها ما قالت الشــعر الا لحاجة تطلبها لهذا التعليم ولذلك قلما تخلو قصيدة من قصائد

---

(٣٧) الفتــاة ـ ٩٧ ـ ١٩٣٩/٩/٢١ .

ديوانها من اشارة الى تعليم البنات الذى شغلت بحبه عما عداه من جوانب الحياة الأخرى (٣٨) .

وقد جر الدور السياسى الذى لعبته نبوية موسى فيما بين ١٩٣٧/١٩٤٢ لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين الى عداء شديد مع حزب الوفد الذى ما إن تولى الحكم فى فبراير ١٩٤٢ حتى سارع للانتقام من نبوية موسى فأغلق مدارسها ومجلتها كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال (٣٩) .

وفى عام ١٩٤٦ كانت نبوية موسى قد أصبحت على مشارف الستين وكانت قد أوقفت مبنى مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية وقفا خيريا للتعليم وسلمتها الى وزارة المعارف فقامت المعارف باعادة تعيين نبوية موسى فى ١٩٤٦/٢/١٣ فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات بمرتب ٥٥ جنيها وضمت مدة خدمتها فى التعليم الحر فى ادارة مدارسها منذ ١٩٢٦/٣/٦ الى معاشها فلما بلغت سن الاحالة الى المعاش بعد عشرة شهور من خدمتها أحيلت الى التقاعد فى ١٩٤٦/١٢/١٧ بمعاش قدره اربعون جنيها فى الشهر (٤٠) .

وقضت نبوية موسى سنواتها الباقية فى المعاش حتى توفيت وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها وذلك فى ابريل عام ١٩٥١ (٤١) .

---

(٣٨) اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ ص ١٢١ .
(٣٩) نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ ج ١ ـ ص ١٦٨ .
(٤٠) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .
(٤١) نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ ج ١ ـ ص ١٦٨ .

الفصــل الثــانى

نبوية موسى والسياسة

نبوية موسى والسياسة

ترتب على الاحتكاك الحضارى بين مصر واوربا أن أخذت قواعد النظام السياسى فى مصر واسسه النظرية تهتز وتتزلزل منذ مطلع القرن التاسع عشر وكثرت المقارنة بين النظام السياسى الاسلامى القائم على أساس نظرية الخلافة الاسلامية وسلطاتها الأوتوقراطية المطلقة وبين النظم السياسية الأوربية الحديثة القائمة على أسس الديمقراطية وتمثيل الشعب وأخذت القيم السياسية القديمة تهتز فطرحها البعض جانبا بزعم انها مصدر الجمود والتخلف واخذوا يتجهون للأخذ عن الحضارة الغربية فى حين حاول البعض الآخر احياء النظام الاسلامى والتمسك بالخلافة دفاعا عن حلم العودة الى العصر الذهبى للاسلام وحاول فريق ثالث أن يزاوج بين النظامين السياسيين الاسلامى والأوربى فيأخذ من كل منهما بقدر (١) . ولذلك أصبح مسرح الحياة المصرية

---

(١) احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ ـ ص ١٥ .

على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين هو نوعا من الموزايكو عبر عنه الدكتور هيكل بقوله ان مصر تتأرجح حتى اليوم بين العقليتين العربية والغربية تتغلب احداهما حينا وتتغلب الثانية حينا آخر تتغلب العقلية الغربية حينا فينهض الفكر الحر وتنتشر النظريات العلمية وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى المعاهد الدينية نفسها وتتغلب العقليـة العربية حينا فتتحكم العاطفـة ويسترد المـاضى سلطانه وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى معاهد الجامعة المدنية نفسها وهـذا التأرجح يحدث حينا بعد حين ويثير مناقشات حادة لها حتى اليوم اثرها الواضح فى اتجاهاتنا العامة ويرجو كثيرون أن يوفقوا الى صيغة تؤدى الى اندماج العقليتين ولكنهم لم يصلوا بعد الى ما يريدون (٢) .

وقد نجح فريق من المصريين فى تجميع جهوده السياسـية على شكل حزب سياسى عرف باسم حزب الأمة تأسس عام ١٩٠٧ واتخذ من الجريدة التى رأس تحريرها احمد لطفى السيد منبرا للتعبير عن فكر الحزب وتوجهاته التى تمثلت فى أربعة مبـادىء رئيسية المبدأ الأول هو فصل الدين عن السياسـة واعتناق الفكر الأوربى العلمـانى الخاص بالدولة القومية بدلا من الدولة الدينية والمبدأ الثانى هو رفض فكرة السلطة الأوتوقراطية المطلقـة للحاكم الشرقى والدعوة للأخذ بالنظم الديمقراطية بمعنى سيادة الارادة العامة للأمة كما يمثلها النظام البرلمـانى ويعبر عنها النظام النيابى والمبدأ الثالث هو الأخذ بالليبرالية الاقتصـادية القائمة على حرية النشاط الاقتصـادى وسياسـة الباب المفتوح للمشروع الخاص والمبدأ الرابع هو : الأخذ عن الحضـارة الغربية والتعـاون مع

---

(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصريـة ـ جـ ١ ـ القـاهرة ١٩٧٧ ـ ص ١٥ .

الوجود البريطانى توصلاً الى تقدم البلاد الحضارى وتحقيق استقلالها السياسى بالتدريج .

ومع تغير ظروف مصر السياسية فى اعقاب تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ حل حزب الأحرار الدستوريين محل حزب الأمة وحلت صحيفة السياسة محل الجريدة وحل محمد حسين هيكل محل احمد لطفى السيد ووضعت مبادىء الحزب فى المحك العملى واعلن عبد العزيز فهمى رئيس الحزب ان مصلحتنا الحقيقية مصافاة الانجليز والتحالف معهم لفائدة الطرفين وتعديل قانون الانتخاب وجعل التمتع بالحقوق السياسية قاصرا على من لهم مصلحة مع تعدد الأصوات بحسب درجة الثروة او العلم حتى لا تسلم البلاد طعمة لحكومة الأوباش من الرعاع (٣) .

ومن ثم تميز الفكر السياسى للأحرار الدستوريين بأنه فكر الصفوة او الأقلية (الأوليجاركية) التى لا ترى فى حكم الأغلبية الشعبية الديمقراطى أكثر من خداع وتدليس وهى بالتالى تنكر حقيقة العملية الديمقراطية فى بعدها الاجتماعى خاصة بعد ان خيبت الانتخابات آمال الأحرار الدستوريين فى الاستحواذ على السلطة السياسية ولذلك اصبحت الحياة النيابية فى مصر على حد تعبير الدكتور هيكل مسرحية تمثل لا يسأل البرلمان فيها السلطة التنفيذية بل البرلمان هو المسئول أمام السلطة التنفيذية فهى تحل مجلس النواب يوم يحلو لها أن تحله وهى تجرى الانتخابات لتمثل ارادتها لا لتمثيل ارادة الشعب (٤) وهى تعبث بمجلس الشيوخ هذا العبث الصارخ وهى فى هذا كله لا تجد من الفعل الذى

---

(٣) أحمد زكريا ـ حزب الأحرار الدستوريين ـ القاهرة ١٩٨٢ ـ ص ٦٥ .

(٤) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ جـ ٣ ـ القاهرة ١٩٧٨ ـ ص ٢١٣ .

يقوم به الشعب ما يصدها عن المضى فى دكتاتورية مستبدة اتخذت الحياة النيابية ستارها وقد كانت نبوية موسى احد روافد هذا التيار السياسى رغم أنها لم تنتم رسميا الى حزب الأمة أو حزب الأحرار الدستوريين فى وقت من الأوقات لكنها بحكم تكوينها الطبقى الذى ترجع أصوله الى الطبقة المتوسطة الصغرى كانت مصالحها وافكارها أقرب الى هذا التيار السياسى فهى ابنة لضابط فى الجيش المصرى يمتلك بيتا ريفيا كبيرا وبضعة فدادين يؤجرها للفلاحين ويعيش من ريعها ومن ربع معاشه فى منزله بالعاصمة (٥) . كما كانت نبوية موسى بحكم تكوينها الثقافى المتأثر بالتيارات الغربية وبحكم وضعها الوظيفى فى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى اقرب الى هذا الحزب هذا علاوة على أنه كانت تربطها بأحمد لطفى السيد علاقة وثيقة منذ تأسيس حزب الأمة والجريدة ١٩٠٧ كما ربطتها علاقة قديمة بمحمد محمود باشا الذى ترأس حزب الأحرار الدستوريين (٦) .

ولذلك نجد أن افكار نبوية موسى السياسية أقرب الى فكر النخبة من حزب الأمة وحزب الأحرار الدستوريين فبالنسبة لنظام الانتخاب الذى هو اساس الليبرالية السياسية النيابية ترفض نبوية موسى بشدة نظام الانتخابات المباشرة التى تعطى ٨٥٪ من الأميين حق البت فى مسائل ومشكلات عويصة على فهمهم وتدعو الى تعديل نظام الانتخابات ليصبح على درجتين (٧) لأن الحالة الحالية فى مصر لا تسمح بأن تكون الانتخابات من درجة واحدة

---

(٥) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٤ .
(٦) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ١٣٤ – ١٧٢ .
(٧) الفتاة – ٢٠ – ١٩٣٨/٢/١٤ .

لأن معنى هذا أن يسيطر العامة على انتخاب النواب مادام عـدد المتعلمين لم يصل فى مصر الا الى ١٠٪ فليس من الحكمة أن يعطى امر النيابة لجهلاء الأمة وخير لمصر أن تحكم بوزارة مستبدة قوية على أن تحكمها وزارات برلمانية ضعيفة لا تستطيع أن تضـع الحق فى نصابه (٨) .

وتهاجم نبوية موسى الحكم الدستورى فى مصر موضحة أن الحكومات الدستورية فى البلاد العريقة فى أصول الدستور قد تفيد البلاد كثيرا لأن أعضاء البرلمان يعرفون كيف يقفون حائلا بين الوزراء وشهواتهم الحزبيـة أما فى بلاد كمصر لم يسبق لها عهد بالدستور فان الحـكم الدكتاتورى خير لها من الحـكم النيابى خصوصا اذا كان الدكتاتور لا ينتمى الى حزب من الأحزاب (٩) .

وتدعو نبوية موسى الى الحكم الدكتـاتورى لأن الوزارات البرلمانية ضعيفة ولم تهدأ للمدارس ثائرة على مدى سنة ونصف كانت معظمها اضرابات عن الدراسـة فانحط المسـتوى العلمى للطلبـة وساءت حالتهم الأخلاقيـة ولا ينقذ البـلاد من هـذه الفوضى الأخلاقية الا حكومة دكتاتورية عادلة قوية تعلم الشعب كيف يكد وينصب فى كسب رزقة لا كيف يتوسل ونحن نرحب بأية حكومة مهما كان رئيسها محمد محمود أو اسماعيل صدقى أو حتى رجلا انجليزيا فى صلابة المرحوم دنلوب فنحن فى حاجـة الى رجل قوى فعال مهما كان ماضيه أو حاضره وكفى الأمـة عارا أن يديرها الدهماء من الناس طول هذه المدة (١٠) .

---

(٨) الفتـاة ـ ٣٢ ـ ١٩٣٨/٦/٩ .
(٩) الفتـاة ـ ٤٣ ـ ١٩٣٨/٨/٢٥ .
(١٠) الفتـاة ـ ٥٨ ـ ١٩٣٨/١٢/١٥ .

أما فى الجانب الاقتصادى فان نبوية موسى كانت من أنصار حرية المشروع الخاص ولذلك ذهبت الى أن تركيز الأعمال فى يد الحكومات خطر على مال الدولة وسعادة الشعب وانتقدت بشدة أسلوب الحكومات فى التدخل فى الأمور الاقتصادية وادارة دفة المشروعات الانتاجية وقصورها عن أن تؤدى ذلك بنفس المستوى الذى يؤديه افراد الشعب وجماعاته فى أعمالهم الخاصة وكشفت نبوية موسى عن اهمال الموظفين للمال العام وما يترتب عليه من ارتفاع تكلفة المشروعات التى تتولاها الحكومات وضربت مثلا لذلك بمباني المدارس التى تقوم بها المعارف وكيف أنها تتكلف اضعاف أضعاف وانتهت من ذلك الى أن أى حكومة مصرية مهما كان الحزب الذى تنتمى اليه اذا ما تدخلت فى الأمور الاقتصادية وسيطرت على ادارة الأعمال كان ذلك خطرا جسيما على تقدم البلاد (١١) .

وتعلن نبوية موسى انحيازها الى الشريحة المتعلمة من الطبقة الوسطى فى مواجهة الأعيان من كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر وتصف كبار الملاك بأنهم مجردون من القيمة الذاتية التى تتميز بها الطبقة الوسطى المتعلمة (١٢) .

وعندما يرفض مجلس الشيوخ المصادقة على ضريبة الأيلولة فى عام ١٩٣٩ تشن نبوية موسى هجوما شديد اللهجة ضد مجلس الشيوخ الذى وافق على ضريبة الدمغة لأنها تجبى من الفقير المعدم ورفض ضريبة الأيلولة لانها تجبى من الشيوخ وأمثالهم فى الغنى والجاه وتخلص من ذلك الى أن الأغنياء هم الذين يستفيدون دون الفقراء بالمنفعة وأنهم يتخذون من البرلمان سلاحا قويا يدافعون

---

(١١) الفتاة ـ ٥ ـ ١٩٣٧/١١/١٨ .

(١٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٠٨ .

به عن مصالح الأغنياء ويقضـون به في الوقت نفسه على حيـاة الفقراء الذين انتخبوهم (١٣) .

واستخدمت نبوية موسى مجـلة الفتـاة التي انشأتها منذ اكتوبر ١٩٣٧ واستمرت حتى يونية ١٩٤٣ لخدمة حزب الأحرار الدستوريين ورئيسه محمد محمود فدبجت المقالات الأسـبوعية عن رجل الساعة والدولة محمد محمود واشادت بآثاره العظيمة على النهضة المصرية ونزاهته وثقة الناس به (١٤) . وكانت حريصة على أن تزين غلاف المجلة في كثير من المناسبات بصورة محمد محمود وتصفه بأنه عنوان النزاهة والحزم في مصر وتدعوه برجل العدل والشهامة والاخـلاص وتنعت حكومته بأنهـا حكومة رشـيدة تعتمد على برلمـان قوى وانه الأمل في اصلاح البلاد (١٥)

ولا تجد نبوية موسى أمام شعبية حزب الوفـد الكاسحـة الا ان تدعو الشعب الى نبذ الحزبية لأن مصر ظلت ١٨ سنة وهي لا عمل لأحزابها الا مناوءة بعضهم البعض مما أدى الى اهمـال مصالح البلاد وشيوع الخراب والانحطاط وانتشار المحسـوبية في وظائف الحكومة (١٦) .

وقد ظلت نبوية موسى ومجلتها الفتـاة طوال حكم الأحرار الدستوريين ومحمد محمود (ديسمبر ١٩٣٧ ـ اغسطس ١٩٣٩) تشيد بالحزب وبرئيس الوزراء فلما ترك الحزب السلطة وتنحى رئيس الوزراء عن منصبه اسـتمرت نبوية موسى ومجلتهـا في

---

(١٣) الفتـاة ـ ٩١ ـ ١٩٣٩/٨/١٠ .
(١٤) الفتـاة ـ ١٢ ـ ١٩٣٨/١/٦ .
(١٥) الفتـاة ٢٤ ـ ١٩٣٨/٤/١٤ .
(١٦) الفتـاة ـ ٢٩ ـ ١٩٣٨/٥/٢٠ .

الدفاع عن حكومات الأقليات على ماهر وحسن صبرى وحسين سرى فقد كان هـذا الخط السياسى هو خط نبوية موسى ومجلتها الفتـاة .

أما بالنسبة لمبدأ فصـل الدين عن السياسة وفقـا للمفهوم الأوربى العلمانى الخاص بالدولة القومية بديلا عن الدولة الدينية فتبدى نبوية موسى التزاما ظاهريا بهذا المبدأ عندما تذهب الى أن الدين لله وليس لنا ان نتدخل فى عقيدة شخص فيما بينه وبين الله يرجو منه الخير فى الآخرة ويخشى عقابه ولكل شخص أن يتخير لمستقبلة ما يشاء فهو المسـئول عنه وعبئه واقع عليه وحده فهو الذى سيتعذب بنار الجحيم أو يتمتع بجنة النعيم وليس لأحد ان يتدخل معه فى اختيـاره لنفسـه من متعة او عـذاب وتؤكد نبوية موسى ان هذا كان هو اعتقادها ولهذا لم تتدخل مطلقـا فى مناقشة دينية وانها آلت على نفسها الا تناقش فى الأديان لأنهـا ليست نبيا يرشد الناس الى سواء السبيل (١٧) .

لكن المتابعة التفصيلية لحياة نبوية موسى تفصح عن عجزها عن التخلص من آثار الطائفية والفكر الدينى وذلك من خـلال موقفها من قضـية الوحدة الوطنيـة بين عنصرى الأمة المسلمين والأقبـاط الأمر الذى يمـكن أن ينم عن تورطهـا فى المخطط السـياسى الذى رسمه القصر الملكى منذ عام ١٩٣٧ بالتعاون بين رئيس الديوان الملكى وبين مشيخة الأزهر لضرب شعبية حزب الوفد تحت دعوى خضوعه لسيطرة الأقباط وتحكم مكرم عبيد

---

(١٧) الفتـاة ـ ١٠٨ ـ ١٩٣٦/١٢/١٤ .

الأمر الذى من شأنه اثارة العداء المستتر بين المسلمين والأقباط وتحقيق الاغراض السياسية المرجوة من وراء ذلك (١٨) .

ولذلك نجد ان نبوية موسى تثير فى مقالاتهـا على صفحات مجلة الفتاة المسألة الطائفية فتذهب الى القول بأن قلة عدد الطلاب المسلمين فى الجامعة المصرية أصبحت قلة مروعة مخيفة وترى ان السبب فى نكبة المسلمين فى مصر هو النشـاط القبطى المتزايد والتعاون مع بعضهم البعض بمساعدة البطركخانة (١٩) .

وتثيرنبوية موسى مسألة الاعانات المالية للمدارس الحرة الأهلية وتتخذها مجالا لاثارة الطائفية فتقول ان الحكومة تصرف ١٨٤ ألف جنيه سنويا اعانة للتعليم الحر وان هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها ١٦ مليون مسلم مقابل مليون مسيحى فقط ومع ذلك فان معظم هـذه الأموال تصرف على المـدارس المسيحية دون المدارس الاسلامية (٢٠) .

وتحـذر نبوية موسى من أن استمرار هـذه الأوضاع يهدد مستقبل المسلمين فى مصر فلن يمضى زمن حتى تتسع المسافـة بين المسلمين وغيرهم فى درجات الرقى والثقافة (٢١) .

وتستفز نبوية موسى الشعور الدينى للمسلمين مدعية ان وزارة المعارف تفرق بين المدارس القبطيـة وتميزها على المدارس الاسلامية فى الاعانة ثم تتساءل .. ما راى شيخ الأزهر ؟ وهل

---

(١٨) مصطفى الفقى ــ الأقباط فى السياسة المصرية ــ القاهرة ١٩٨٨ ــ ص ١٠٦ .

(١٩) الفتـاة ــ ١٤٥ ــ ١٩٤٠/١٠/٢٣ .

(٢٠) الفتـاة ــ ٢٠٥ ــ ١٩٤٢/١/٢٢ .

(٢١) الفتـاة ــ ١٩٤ ــ ١٩٤١/١٠/١٦ .

يلومنا فضيلته بعد هـذا اذا نحن هربنا من ذلك الذل بالاستنصار ليكون الشعب المصرى على دين واحد ويستريح من كل تلك الفروق القاتلة المميتة ؟ (٢٢) .

كما تشن نبوية موسى حملة هجوم ضارية ضد مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد ووزير المـالية وتتهمه بالتعصب الدينى وبأنه حريص على تمييز مدارس الأقباط بالاعانات المـالية على عكس المدارس الأهلية الاسلامية التى لم تستفد من الاعانة (٢٣) وتدعى أن مكرم عبيد اخرج مدارسها المعروفة بمدارس بنات الأشراف من الاعانة وحرمها منها مساعدة لكلية البنـات القبطيـة التى تجاورها فى حى العباسية بالقاهرة (٢٤) .

وتستفز نبوية موسى مشاعر المسلمين مدعية وجود مخطط لغلق المدارس الاسلامية الأهليـة وأنه لم يعد أمام المسـلمين من أصحاب هذه المدارس الأهلية الاسلامية ازاء هـذا المخطط الا ان يوقفوا مدارسهم على احدى الكنائس او الهيئات القبطيـة حتى يضمنوا صرف الاعانة المـالية لها من وزارة المعارف (٢٥) .

علاقة نبوية موسى بالقصر الملكى :

كان الشـعر هو وسـيلة نبوية موسى لكسب عطف القصر الملكى ورضائه شأنها فى ذلك شأن كل شعراء العرب مع السلطة السياسية فى كل العصور فتذكر نبوية موسى ان الخديو عبـاس

---

(٢٢) الفتـاة ـ ١٤٦ ـ ١٩٤٠/١٠/٣٠ .
(٢٣) الفتـاة ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٢١ .
(٢٤) الفتـاة ـ ٢٠ ـ ١٩٣٨/٣/١٤ .
(٢٥) الفتـاة ـ ١٩٧ ـ ١٩٤١/١١/١٣ .

حلمى الثانى فى آخر عهده عام ١٩١٤ قام برحلة الى الأقاليم زار خلالها المنصورة حيث كانت تعمل نبوية ناظرة لمدرسة المعلمات فدبجت نبوية موسى قصيدة شعر فى مدح الخديو كسبت بها رضاءه (٢٦) .

الا ان هذا الموقف اخذ عليها بعد عزل الخديو عباس وتولى السلطان حسين كامل العرش تحت الحماية البريطانية فدس اعداؤها لدى السلطات البريطانية ولدى القصر على اعتبار انها من انصار الخديو السابق ومن مناهضى العهد الجديد وكانت نبوية موسى قد تعرفت على سعيد باشا ذو الفقار كبير أمناء القصر ابان عمله مديرا فى المنصورة (٢٧) . فتوسطت به لدى السلطان حسين كامل لتنفى عن نفسها الاتهام السياسى واستدعاها السلطان الى القصر ثم قام بزيارة الى مدرسة معلمات بولاق حيث كانت نبوية موسى وكيلة لها واعلن السلطان رضاءه عنها وطلب ترقيتها ناظرة واهداها ساعة يد من الماس بسوار ذهبى (٢٨) .

ولما تولى السلطان فؤاد العرش استطاعت نبوية موسى ان تستحوذ على رضاه اثناء زيارته لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية التى كانت تتولى نظارتها فاستقبلته الطالبات بقصيدة شعر فى مدحه وقدمتها له مكتوبة على لوحة من الصدف فنالت رضاه (٢٩) . وساعدها هذا الرضا السامى على أن تحصل على وسام النيل فكانت أول موظفة فى مصر تحصل على هذا

---

(٢٦) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٢٧ .
(٢٧) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٠٢ .
(٢٨) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٥٨ .
(٢٩) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٣٠٧ .

الوسام (٣٠) . ولما افتتحت نبوية موسى مدرستها الخاصة المعروفة بمدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية قام الملك فؤاد بزيارة المدرسة واعلن تشجيعه ومساعدته لها مما اكسب المدرسة سمعة وشهرة كبيرة (٣١) .

وتذكر نبوية موسى انها اتخذت قرض الشعر سبيلا الى دعم مدرستها الخاصة فكانت كلما وجدت صعوبة او عنتا من جانب اجهزة الدولة تغلبت على ذلك بقرض قصيدة من الشعر فى مدح الملك فتذكر انها يوما طلبت مساعدة من الأوقاف بمبلغ ثلاثمائة جنيه لمدارسها فرفض الوزير فنظمت قصيدة مدح للملك فؤاد فمنحها وزير الأوقاف المبلغ ثم احتاجت الى مبلغ آخر فنظمت قصيدة اخرى لتهنئة الملك فؤاد على شفائه من مرض الم به فأعطتها المعارف الف جنيه وهكذا تقول نبوية موسى كنت لا ألجأ الى الأدب الا اذا دفعتنى حاجة الى خدمة التعليم (٣٢) .

على أن علاقة نبوية موسى بالقصر لم تقف عند هذا الحد بل انها بدأت تأخذ ابعادا سياسية واضحة فى لعبة الصراع على السلطة فى مصر بين القصر واحزاب الأقلية من جانب وحزب الوفد من الجانب الآخر وكانت نبوية موسى من انصار القصر على طول الخط وكانت تتلقى معونات من القصر لمدارس بنات الأشراف التى تمتلكها كما أنها انشأت مجلة الفتاة منذ اكتوبر ١٩٣٧ واتخذت هذه المجلة خطا سياسيا الى جانب القصر وشنت هجوما شديد

---

(٣٠) الفتاة — ٢٢٦ — ١٩٤٢/١١/٢٦ .
(٣١) الفتاة — ٣٥ — ١٩٣٨/٦/٣٠ .
(٣٢) الفتاة — ٢٤ — ١٩٣٨/٤/١٤ .

اللهجة ضد حزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد (٣٣) .

واتخذت مجلة الفتاة « الدعوة الى الاتحاد والولاء للمليك » شعارا لها وهاجمت سياسة الوفد فى الدعوة للولاء للنحاس لا لصاحب العرش واعتبرت هذه السياسة سياسة خاطئة من شأنها ان تؤدى الى فتنة تهدد البلاد ووصفت هذه السياسة بأنها خيانة عظمى (٣٤) .

وعندما بدأ الملك فاروق مخططه السياسى الرامى الى رسمه خليفة للمسلمين نادت المجلة صراحة الى تعيينه خليفة للمسلمين ودعت الى خطة لتحقيق ذلك مؤداها انشاء مكاتب دعاية وعقد مؤتمرات اسلامية والاستفادة من النزاع الدولى وتقوية أواصر العلاقة مع ايران بعد المصاهرة بين العرشين المصرى والفارسى (٣٥) .

الموقف من قصر الدوبارة :

رغم ان نبوية موسى كانت تحب الحرية والاستقلال وكانت كأى مصرية محبة لوطنها ومواطنيها الا انها لم تكن ضد الانجليز ولا تود خروجهم من مصر وكانت ترى ان الوطنية الحقة هى أن يخدم الانسان وطنه بالمهنة التى اختارها وتخصص فيها لكنها مع ذلك كان ينظر اليها على انها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة .

---

(٣٣) آمال السبكى — الحركة النسائية فى مصر — القاهرة ١٩٨٦ — ص ٦٩ .

(٣٤) الفتاة — ١٧ — ١٩٣٨/٣/٣ .

(٣٥) الفتاة — ٥٤ — ١٩٣٨/١١/١٠ .

وسوف نحاول أن نتبين موقف نبوية موسي من الانجليز من خلال ثلاثة موضــوعات الأول هو علاقــة نبوية موسى بالدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف والموضــوع الثانى هو علاقة نبوية موسى بالدعوة الوطنية الرامية لاستبدال الناظرات الأجنبيــات بناظرات مصريات والموضـــوع الثــالث هو موقف نبوية موسى من معاهدة ٣٦ والتحالف المصرى البريطانى فى الحرب العالمية الثانية .

بالنسبة لدوجلاس دنلوب فان علاقة نبوبة موسى به ترجـع الى عــام ١٩٠٦ وتستمر حتى ١٩١٩ وكانت البداية اتهام وجهته النــاظرة الانجليزيــة لمدرســة المعلمــات السنيــة الى التلميذة نبوية موسى بأنها تقرض الأشــعار الوطنية وتكتبها فى كراســة مذكراتها ورفعت أمرها الى نظارة المعارف التى اتفق راى ناظرها سعد زغلول ومستشارها دنلوب بعد تحقيق الموضــوع على انه ليس فى هــذا العمل ما يوجب العقاب وان كانت هذه الحادثة قد تركت انطباعــا ظل ملاحقــا لنبوبة موسى بأنهــا من الوطنيــات المشتغلات بالسياسة (٣٦) .

وتعترف نبوبة موسى بان ذلك الانطباع لم يحل بين المستشار الانجليزى دنلوب وبين رعايتها وتشجيعها علميــا ومهنيا ووظيفيا وتعطى امثلة كثيرة لذلك فعندما تقدمت لامتحان شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧ كان يطمئن على حسن استعدادها ويتابع امتحاناتهــا معتبرا نجاحها نجاحا له ولسياسته (٣٧) .

وعندما رفض القومسيون الطبى تثبيتها فى وظيفتها لضعف

---

(٣٦) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٧٩ .
(٣٧) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٨٩ .

بصرها قام بزيارتها واطلع على تدريسها وأعجب بكفاءتها فتدخل لدى القومسبون حتى تم تثبيتها فى وظيفتها (٣٨) .

ولما اطلع أثناء تفتيشه على دروسها على مسودة كتاب كانت ألفته فى المطالعة وناقشها فيه واستشعر انه أفضل من كتاب عبد الله فكرى المعروف بالفوائد الفكرية والذى كان مقررا تدريسه على المدارس آنذاك تقدم بمسودة الكتاب الى اللجنة العلمية الإدارية لفحصه حتى اذا ما وجدت فيه فائدة للتعليم قامت الوزارة بتعميم تدريسه فى مدارسها وشكلت لجنة من امين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر القضاء الشرعى قررت صلاحية الكتاب فوافقت اللجنة العلمية الادارية على شراء كتاب ثمرة الحياة فى تربية الفتاة من الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس مقابل مكافأة قدرها عشرة جنيهات وتدريسه فى مدارسها بعد تكليف الشيخ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعته وتصحيحه (٣٩) .

ولما تجمعت لدى دنلوب تقارير من المفتشين ضد نبوية موسى بعدم التزامها بالمنهج الذى قررته الوزارة واتخاذها منهجا فى التعليم حسب تفكيرها وفى ذلك مخالفة كبيرة كما أنها تعمل ضد الانجليز وتكاتب الصحف بالانتقادات وأكدت دار المندوب السامى البريطانى أن نبوية موسى تعمل بالسياسة ويجب فصلها من التعليم تحرى دناوب الأمر بنفسه حتى اذا ما تأكد له عدم ثبوت هذه الاتهامات فى حقها صرف النظر عن مسألة فصلها (٤٠) .

---

(٣٨) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٢٦ .

(٣٩) اللجنة العلمية الادارية ــ محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .

(٤٠) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨٣ .

ولما اشتكت له نبوية موسى من اضطهاد مدير مديرية الدقهلية ارسل اليه دنلوب يحذره من ان اى ضرر يلحق نبوية موسى سيعتبره المستشار الانجليزى موجها اليه ولم يجد المدير وسيلة للتخلص من نبوية موسى الا ان يدعو مجلس مديرية الدقهلية ليتخذ قرارا باجماع الآراء بالغاء مدرسة معلمات المنصورة التى كانت نبوبة موسى ناظرتها فغضب دنلوب لذلك غضبا شديدا واستهجن أن يضرب التعليم تلك الضربة من أجل الانتقام من نبوية موسى واستطاع دنلوب أن يلغى قرار مجلس المديرية بعد نصف ساعة من صدوره (٤١) .

لكن عندما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى وخلع الخديو عباس حلمى الثانى وتعيين حسين كامل سلطانا على مصر تحت الحماية البريطانية استغل مدير الدقهلية الزيارة التى كان الخديو عباس حلمى الثانى قد قام بها للمنصورة وقصيدة نبوية موسى فى مدحه وراح يدس لدى الانجليز مؤكدا ان نبوية موسى من المناهضات للانجليز والمعارضات للعهد الجديد وان بقاءها فى المنصورة كناظرة محبوبة من جميع الأهالى يهدد بقلب اهالى المنصورة على بكرة أبيهم ضد الانجليز ورأى دنلوب نقل نبوية موسى الى القاهرة واعاد تعيينها فى المعارف فى وظيفة وكيلة مدرسة معلمات بولاق بنفس المرتب المرتفع الذى كانت تتقاضاه من مجلس مديرية المنصورة وقبلت نبوية موسى ذلك فى بداية الأمر فلما تبينت ان فى الأمر دسيسة سياسية رفضت التنفيذ واضطر دنلوب الى اصدار قرار بالقبض عليها غير انه سرعان ما تراجع عنه واستعان عليها بشقيقها القاضى فى محكمة قنا حتى حملها على ترك المنصورة (٤٢) .

---

(٤١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢١٤ .

(٤٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٤٣ .

ولما ضاقت نبوية موسى بالعمل وكيلة لمدرسة معلمات بولاق كتبت الى دنلوب خطابا شديد اللهجة قالت فيه (٤٣) :
انى اعرف جيدا انك مستشار وزارة المعارف اى : وزيرها الفعلى وان فى استطاعتك ان تفصلنى من عملى بلا ذنب ولا يستطيع احد ان يناقشك فى ذلك بل أنت أقوى من ذلك فانك تستطيع أن تمنعنى من التوظف فى جميع مجالس المديريات بل انت تستطيع بمساعدة انصارك الكثيرين ان تمنعنى من اى عمل حر مهما كان وانت فوق هذا وذاك الرجل الانجليزى النافذ الكلمة وفى البلد احكام عرفية فانت تستطيع التخلص من حيانى بكلمة تخرج من فيك . اذن انا اعرف مقدارك تماما ولكنى أريد أن أسدى اليك معروفا بان اطلعك على ما يقال فى غيبتك والرجل القوى العظيم لا يعرف ما يقال عنه وقد يفيده ذلك لو عرفه ، فانا اقول لك مع شدة احترامى لشخصك انى اذا دخلت غرفة نومى واغلقت نوافذها وابوابها ووثقت ان احدا لا يسمعنى من خلق الله قلت فيك ما يأتى :

ان هذا المستشار أشر من الألمان لأن أولئك الألمان يغتصبون حق محارب ، أما هو فيغتصب حق مسالم وقد اغتصب حقى بعد أن وثقت به وسلمته اليه .

دخلت هذه المدرسة فوجدت أن كل من بها لا نصيب لهم من الأخلاق الحقيقية فهم لا يعملون حبا فى العمل بل يعملون رغبة فى الوصول الى المرتب الذى هو فى نظرهم كل شىء فعجبت كيف اجتمعت تلك الفئة واتفقت على احتقار الأخلاق ونبذها ظهريا !!
أما أنا فقد كنت أحب أن أعمل لحب العمل ولكنى ما كنت أعمل فى

---

(٤٣) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٢٦٢ .

هذه المدرسة ستة شهور حتى أصبحت كزملائى لا أعمل الا لتناول الأجر فأين ذهبت أخلاقى اذن ؟ ومن هو يا ترى سارقها ؟ انه ذلك المستشار سلب غيرى من الناس أخلاقهم ثم سلب بعد ذلك أخلاقى أنا شخصيا انه شر من اللص لأن اللص يسرق أموالا تذهب وتأتى أما هو فيسرق أخلاقا وهى اذا ذهبت لن تعود وانى لهذا أقول لك بكل صراحة تامة انى أريد أن أسترد أخلاقى فاعتبر هذا الخطاب استقالة منى من أول الشهر الآتى وتفضل بقبول شكرى واحترامى .

وقد أجاب دنلوب على هذا الخطاب شديد اللهجة بتعيين نبوية موسى ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية مما دعا نبوية موسى الى ان تكتب الى المستشار خطاب اعتذار قالت فيه : **لقد اظهرت صفاتك النادرة التى قل أن توجد فى رئيس غيرك فانت مع قوتك وسلطانك لم ترد أن تعاقبنى على سوء تعبيرى بل رددت الى حقى كاملا وأظهرت بالعمل لا بالقول انى اسأت الظن بك ظلما وانك برىء مما نسبته اليك ولولا خطابى هذا لما ظهرت فيك تلك المواهب السامية ولا ظهر للناس خطئى فيما ذهبت اليه من اتهامك ظلما أو جهلا بصفاتك النادرة فاقبل اعتذارى وشكرى والسلام عليك (٤٤) .**

وتمضى نبوية موسى موضحة علاقتها بدنلوب فتقول انه عندما تعنت المستر روب المفتش الانجليزى فى تفتيشه لمدرسة معلمات الورديان كتبت نبوية موسى الى المستشار ـ تصف هذا المفتش بالتعنت وانها تفضل أن تضرب بالسياط على أن ترى وجهه مرة أخرى فقام دنلوب تصاحبه مفتشة انجليزية وتفقد

---

(٤٤) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٦٢ .

المدرسة بدقة فلما تأكد له حسن سير الدراســة طلب من المفتش الانجليزى الا يزور المدرسة مرة أخرى (٤٥) .

ولمـا اشــتعلت احداث الثورة الوطنيــة فى مارس ١٩١٩ تخوف الانجليز أن تلعب نبوية موسى خاصة مع اعتقادهم بأنها من الوطنيات المشتغلات بالعمل السياسى دورا فى اشعال الثورة فى الاسكندرية لكن نبوية موسى التى كانت حسب اقوالها ترى أن الاضراب فى المدارس ليس مما يفيد البلاد مع شــدة الحاجة الى التعليم وان تعليم الأمة التى ينتشر فيها الجهل الى أقصى حدوده هو عمل وطنى مجيد اســتطاعت أن تقنع معلميهــا وتلميذاتهــا بالانتظام فى الدراسة فاضربت جميع مدارس القطر المصرى عدا مدرسة معلمات الورديان (٤٦) .

وتعقب نبوية موسى على شخصية الدكتور دوجلاس دنلوب فتقول : كان الرجل عادلا لا يغريه سلطانه وانه كان رجــلا ذكيا قوى الحجة شــديد المراس وكان حريصا على تقاليد البلاد يحترم دينها ويحــافظ على تقاليدها (٤٧) وترى نبوية موسى أن زمن دنلوب فى وزارة المعـــارف كان بدون مغــالاة خيرا لمصر من زمن استقلالها المشئوم (٤٨) .

أما بالنسبة للحركة الوطنيــة ضد الناظرات الأجنبيات فقد اثار نجاح نبوية موسى فى نظارتها لمدرســة معلمــات المنصــورة مسألة المفاضلة بين الناظرة المصرية لمعلمات المنصــورة والناظرة

---

(٤٥) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٢٦٨ .
(٤٦) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٣٠١ .
(٤٧) الفتــاة ــ ٥٥ ــ ١٩٣٨/١١/١٧ .
(٤٨) الفتــاة ــ ٥٧ ــ ١٩٣٨/١٢/٨ .

الانجليزية لمعلمات بولاق وكان الرأى العام المصرى يعتقد ان المصريات لا يصلحن بتاتا لأعمال نظارة المدارس فأثبت نجاح نبوية موسى عكس هذا الاعتقاد الأمر الذى دعا المصريين الى تفضيل الناظرة المصرية على نظيرتها الانجليزية وبدأت تسرى هذه الدعوى بين المصريين خاصة مع النجاح الذى أكدته نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية ووجدت الحركة الوطنية المصرية فى ذلك متنفسا للتعبير عن بعض مطالبها الوطنية ولاقى ذلك قبولا لدى عدد من المعلمات المصريات فأخذ يتخلق اتجاه الى رفض سلطة الناظرات الأجنبيات والمطالبة باستبدالهن بالوطنيات (٤٩) .

واستشعر الانجليز خطورة هذا الاتجاه وقرروا تنحية نبوية موسى عن أعمال النظارة وتحويلها الى اعمال التفتيش الذى ليس له اثر بارز محسوس فى التعليم فتم ترقيتها فى ابريل ١٩٢٠ مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة بمرتب ٤٢ جنيها (٥٠) فرفضت نبوية موسى التنفيذ فاستدعاها يحيى باشا ابراهيم وزير المعارف آنذاك وقال لها : « **لست ممن يكذبون ويدعون انهم يعارضون الانجليز فيما يريدون بل انا رجل صادق اقول لك ليس فى مصر وزير يقف امامهم ويبقى فى كرسيه دقائق بعد ذلك والانجليز لا يريدون أن تكونى ناظرة وهم أيضا لا يريدون الاضرار بك وقد عرضوا عليك مرتب ٥٠ جنيها لارضائك ورفضك هذا معناه أن اضطر انا الى ايذائك أو اخراجك قهرا من العمل وهذا ما لا احبه** » (٥٠) وقبلت نبوية موسى وظيفة التفتيش حيث

---

(٤٩) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٣٢٣ .
(٥٠) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .
(٥١) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٣١٦ .

خصص لها مكتب وساع خاص وظلت ٦ شهور فى الوزارة بدون عمل فراحت تكتب المقالات فى نقد نظم التعليم وتنشرها فى جريدة الأهرام وأثار ذلك المستر باترسون مستشار المعارف الانجليزى الجديد الذى خلف المستر دنلوب منذ نوفمبر ١٩١٩ فأعطاها أجازة مفتوحة من العمل مع صرف مرتبها كاملا (٥٢) .

فلما صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وما تلاه من تطورات سياسية لتحقيق استقلال البلاد أدى ذلك الى تزكية مطالب الحركة الوطنية المصرية فى احلال العناصر الوطنية من المدرسات محل الانجليزيات وكثرت الكتابة فى الصحافة المصرية وخاصة الصحافة النسائية حول الدعوة الى تحقيق هذه المطالب الوطنية التى تتفق مع الاستقلال الحقيقى (٥٣) .

وقررت المعارف نقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤ الى وظيفة كبيرة مفتشات بديوان الوزارة بالقاهرة بمرتب ٥٥ جنيها على أمل أن يحد ذلك من تصاعد حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فلما لم تصل الى هذه النتيجة نقلتها فى يولية ١٩٢٥ ناظرة لمعلمات بولاق ومع ذلك استمرت حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فى تصاعد وأخذت شكل شكاوى جماعية من الناظرات والمدرسات المصريات ويبدو أن نبوية موسى كانت وراء هذه الحركة بشكل أو آخر فانتهزها خصومها فرصة للتخلص منها خاصة مع استمرارها فى اثارة المتاعب لكبار رجال الوزارة ونقدها لسياسة التعليم على صفحات الجرائد فوجه اليها على باشا ماهر وزير المعارف آنذاك انذارا فى ١٩٢٥/١٢/٩ ثم أصدر أمره بايقافها

---

(٥٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٨ .

(٥٣) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٦٦ .

عن العمل فى ١٩٢٦/٣/٦ واستطاع ان يتحصل من مجلس الوزراء فى ١٩٢٦/٣/٨ على قرار بفصلها من الخدمة لعدة اتهامات كان فى مقدمتها اتهامها بتحريض ناظرات ومفتشات ومعلمات المدارس المصريات ضد تعيين أجنبيات ناظرات لمدارس البنات (٥٤) .

أما موقف نبوية موسى من التحالف المصرى البريطانى فنحن نجد ان نبوية موسى قد انصرفت فيما بين فصلها من الخدمة عام ١٩٢٦ وانشائها مجلة الفتاة عام ١٩٣٧ الى أمور التعليم وادارة شئون مدارسها الخاصة المعروفة بمدارس بنات الأشراف فلم يكن لها مواقف سياسية معلنة طوال هذه الفترة لكن اعتبارا من عام ١٩٣٧ اصبح لنبوية موسى موقف سياسى معلن الى جانب الانجليز فأعلنت على صفحات مجلتها أن مصر بحالتها الحاضرة لا تستطيع الوقوف أمام أطماع الدول العظيمة المسلحة بأحدث الأسلحة كايطاليا وبالتالى فهى فى أشد الحاجة الى حليفة تناصرها وتساعدها استعدادا للطوارىء الدولية وقد تطوعت انجلترا لهذا الدفاع لأنه يتفق ومصالحها وعقدت مع مصر معاهدتها المشهورة التى وافقت عليها جميع الأحزاب المصرية وأعلنت نبوية موسى أن انجلترا أفضل الدول الأجنبية استعمارا فهى أقلها طمعا واعدلها حكما وقد عرف المصريون الانجليز من زمن بعيد وأصبح من غير المعقول ان يفضل المصريون اى شعب آخر على الشعب الانجليزى المحالف لهم ولهذا أصبح من السخف أن يرمى المصرى بجريمة محاباة الانجليز (٥٥) . وأكدت نبوية موسى أن الانجليز هم خير امة يجب على مصر أن تصادقها الآن وأن تتحالف معها

---

(٥٤) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٥٥) الفتاة ـ ١٦ ـ ١٩٣٨/٢/٣ .

لتستطيع الدفاع عن اراضيها التى يطمع فيها كل دول أوربا والانجليز اقل الشعوب اطماعا واكثرهم عدلا (٥٦) .

واوضحت نبوية موسى ان الحرب العالمية الثانية ليست حربا ضد انجلترا وفرنسا بل هى حرب ضد حرية الشعوب الصغيرة وأن الواجب يقضي على الأمم الشرقية جميعا ان تؤازر انجلترا أو ان تناصرها لأن فشل انجلترا استعباد دائم لتلك الشعوب (٥٧) . واكدت على أن مصالح مصر مرتبطة بفوز الديمقراطية فألمانيا وحلفاؤها يريدون الاستيلاء على الدول الصغيرة ولذلك فمصلحة مصر مرتبطة بمصالح حليفتها العظمى وفوز الحليفة فوز باهر لمصر (٥٨) . وكشفت عن اطماع موسوليني واخطاره على مصر وطموحات ايطاليا الفاشية فى جعل البحر المتوسط بحيرة رومانية كما كان فى الزمن القديم (٥٩) .

الموقف من حزب الوفد :

عندما نشأت الأحزاب السياسية فى مصر منذ عام ١٩٠٧ وتجدد تشكيلها فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كانت نبوية موسى موظفة فى الحكومة ومن ثم لم تنضم الى أى حزب من الأحزاب فقد كان الموظفون وفقا للقانون ممنوعين من كل عمل أو قول يمس الحكومة أو ينم عن اعتناق مبدأ سياسي وعلى

---

(٥٦) الفتاة — ٢٩ — ١٩٣٨/٥/٢٠ .
(٥٧) الفتاة — ٩٦ — ١٩٣٩/٩/١٤ .
(٥٨) الفتاة — ١١٥ — ١٩٤٠/٢/٨ .
(٥٩) الفتاة — ١٥٢ — ١٩٤٠/١٢/١٩ .

الموظف أن يقصر مجهوده على خدمة الدولة فى حدود واجبات وظيفته وفى دائرتها دون أن يتعدى ذلك للاشتغال بالسياسة (٦٠).

لكن هذا لم يمنع من أن تقوم نبوية موسى بشكل أو آخر بالاتصال بحزب الأمة ومفكره أحمد لطفى السيد وأن تكتب فى الجريدة كما لم يمنعها ذلك من الاتصال بحزب الأحرار الدستوريين وبرئيسه محمد محمود خاصة بعد أن تحررت من أعباء الوظيفة الحكومية بعد عام ١٩٢٦ فلما أنشأت مجلة الفتاة ١٩٣٧ كرستها للدفاع عن سياسات حزب الأحرار الدستوريين وتوجهات رئيسه محمد محمود كما قامت نبوية موسى بتأييد حكومات الأقليات وذلك فى اطار خطة القصر الملكى لضرب حزب الأغلبية والتخلص من دكتاتورية الوفد الديماجوجية .

والحق أن علاقة نبوية موسى بحزب الوفد كانت علاقات طيبة بادىء الأمر فعندما قام الحزب كان اهتمام نبوية موسى متجها الى التعليم دون الحياة السياسية فلم تنضم الى حزب من الأحزاب لكن فى مدة حكم صدقى باشا (يونية ١٩٣٠/ سبتمبر ١٩٣٣) ــ هكذا تقول نبوية موسى ــ مالت كثيرا الى الوفديين لما رأت من شدة اضطهادهم من صدقى وحفيظته عليهم فانضمت مجبرة اليهم وكنت من قبل أميل الى زيارة أم المصريين ــ صفية زغلول ــ ووضعت حفلة مدرستى فى حى العباسية بالقاهرة تحت رئاستها وشن أحد خطباء الوفد فى الحفلة حملة هجوم شديدة ضد صدقى لكننا اتقينا شر هجوم البوليس علينا بالهتافات المدوية بحياة الملك (٦١) .

---

(٦٠) أحمد شفيق ــ حوليات مصر السياسية ــ الحولية الثانية ١٩٢٥ القاهرة ١٩٢٨ ــ ص ٣٦٩ .

(٦١) الفتاة ــ ٤٤ ــ ١٩٣٨/٩/١ .

ولما رأت لجنة الوفد المركزية للسيدات فى الاسكندرية اقامة حفلة تحت اشراف مكرم عبيد وبهى الدين بركات ومنعتها قوات البوليس بحصار المسرح المعد للحفلة قمنا بعمل الحفلة فى مبنى مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية واحيتها الآنسة ام كلثوم وانقض البوليس على المدعوين ونقلهم فى اللوريات الى قسم العطارين (٦٢) .

كذلك فانه عندما حاصر البوليس بيت أم المصريين أثناء حكم صدقى وحاول أن يمنعنا عن زيارتها قمنا بمظاهرة نسائية بالسيارات وكانت هذه أول مرة أخرج فيها فى مظاهرة وكنت اعتقد أن هذا لا يليق بكرامتى (٦٣) .

وعندما فصلت المعارف نبوية موسى من خدمتها عام ١٩٢٦ كان مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أحد المحامين الذين لجأت اليهم نبوية موسى لمعاونتها فى استرداد حقوقها امام القضاء الأمر الذى ينم عن وجود علاقات طيبة بين نبوية موسى ومكرم عبيد (٦٤) .

لكن نبوية موسى ما أن تنشىء مجلتها الفتاة ويصدر العدد الأول منها فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ حتى تحمل حملة شعواء على حزب الوفد وعلى رئيسه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد الأمر الذى يقطع فى ضوء علاقات نبوية موسى بالقصر الملكى وبحزب الأحرار الدستوريين أن هذه المجلة كان لها هدف سياسى هو المساهمة فى القضاء على حزب الوفد والتخلص من حكم الأغلبية

---

(٦٢) الفتاة ــ ٩٦ ــ ١٩٣٨/٩/١٤ .
(٦٣) الفتاة ــ ١١٤ ــ ١٩٤٠/٢/١ .
(٦٤) الفتاة ــ ٨٩ ــ ١٩٣٩/٧/٢٧ .

الشعبية دعما لحكم الأقلية الأوليجاركية وسلطة العصر الأوتوقراطية المستبدة .

فشنت نبوية موسى الهجوم على الوفد واتهمت الوزارة النحاسية البائدة بالاعتداء على الحريات العامة ودعت الى اعادة الطلبة الذين فصلتهم الوزارة النحاسية بعد أن زالت دولة التهريج (٦٥) .

وانتقدت نبوية موسى التزام حكومة الوفد فى معاهدة ١٩٣٦ بأن تقوم مصر ببناء ثكنات تتكلف عشرة ملايين من الجنيهات للجيش البريطانى الذى مازال موجودا على أرض مصر (٦٦) . واتهمت النحاس باشا بأنه ضحى بمصلحة البلاد من أجل أغراضه الشخصية (٦٧) وبأن زعامته أصبحت مصدر السلطات (٦٨) وأنه قد أصبح مع مكرم عبيد الد أعداء الدستور (٦٩) .

وفتحت مجلة الفتاة صفحاتها لنقاد الوفد ومهاجميه من كل الاتجاهات فكتب طه حسين يهاجم النحاس باشا قائلا .. للنحاس أقارب وللنحاس نسايب وهم كثرة فاذا انت طالبت النحاس باشا بأن يباعد بين أقاربه ووظائف الحكومة وأن يباعد بين نسايبه وبين الأوقاف الخمسة فقد كلفت النحاس باشا ما لا يطيق وقد حملت النحاس باشا ما لا يحتمل وليس على زعيم كالنحاس من حرج اذا هو بث أقاربه فى وظائف الحكومة وليس لكائن من كان

---

(٦٥) الفتاة ــ ١٩ ــ ١٩٣٨/٣/٣ .
(٦٦) الفتاة ــ ٣٢ ــ ١٩٣٨/٦/١٦ .
(٦٧) الفتاة ــ ٤١ ــ ١٩١٨/٨/١١ .
(٦٨) الفتاة ــ ١٧ ــ ١٩٣٨/٢/١٧ .
(٦٩) الفتاة ــ ١٨ ــ ١٩٣٨/٢/٢٤ .

ان يلومه اذا هو عمد الى ارضاء نسايبه فحشـدهم حشـدا فى اوقافه الخمسة فلم يقل احد قط ان رئيس الحكومة يجب ان ينئى عن اهله واقاربه ولم يقل احد قط ان ناظر الأوقاف الخمسة ينبغى ان يباعد بين نسايبه وبين مناصب الوزارة وقـد يطيق النحاس وغير النحاس ان يبـاعد بين اقاربه وبين الانتفـاع من رياسته للحكومة ولكن كيف السبيل الى ابعاد النسايب عن مال الأوقاف . فى الحق ان النحاس باشا معذور وفى الحق انه طرطور او هو طرطور ومعذور معا وان كان طرطوره أطول من ان يتسـع له كرسى الحكم وان يكن عذره غير شرعى كما هو شأن الأعـذار جميعـا (٧٠) .

واتهمت المجلة النحـاس باشـا بأنه ينفق أموال الوفد فى اصطناع المظاهرات المـأجورة (٧١) . وانه قد بنى لنفسه منزلا فخما فى سمنود ثم اراد توسيع حديقته فاستولى على كثير من بيوت الفقراء وهدمها وضم اراضيها الى حديقة منزله (٧٢) .

وظلت الفتـاة تقود حمله الهجوم على الوفد منذ صـدور عددها الأول فى ٢٠ اكتوبر ١٩٣٧ وحتى تولى الوفد الحكم فى اعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فصمتت المجلة عن الهجوم واعلنت عن تغيير هويتهـا من مجلة سياسية الى مجلة علميـة أخلاقيـة فكاهيـة وابتعدت بشـكل يكاد يكون تاما عن الخوض فى الأمور السياسية (٧٣) .

---

(٧٠) الفتـاة - ٢٣ - ١٩٣٨/٤/٧ .
(٧١) الفتـاة - ٨٦ - ١٩٣٩/٧/٦ .
(٧٢) الفتـاة - ١ - ١٩٣٧/١٠/٢٠ .
(٧٣) الفتـاة - ٢١٤ - ١٩٤٢/٤/١٨ .

لكن ما إن نفجر الخلاف داخل الوفد بين النحاس ومكرم ونحى مكرم عن سلطاته فى وزارتى المـالية والتموين واقصى عن سكرتارية الوفد فى مايو ١٩٤٢ حتى انتهزتها نبوية موسى فرصـة للعودة الى الـسياسـة فشنت حملة هجوم على مكرم عبيد وعلى تعصبه الدينى ومؤامراته السياسية (٧٤) .

وكان من الطبيعى ان يعمل الوفد وهو فى السلطة وفى ظل ظروف الحرب العالميـة الثانيـة واعـلان الأحـكام العرفيـة على التخلص من معارضيه فحرمت مجلة الفتاة من ورق الطباعة ونقص حجم المجلة من ٥٠ صفحة الى اقل من ١٠ صفحات للعدد وبعد ان كانت المجلة تصـدر بشـكل اسبوعى شبه منتظم منذ ٢٠ اكتوبر ١٩٣٧ وحتى ٤ فبراير ١٩٤٢ وكان قد صـدر منها ٢٠٦ أعداد أصبح صـدور المجـلة بعد تولى الوفـد الحـكم فى فبراير ١٩٤٢ غير منتظم ولم تصدر على مدى نحو عـام ونصف فيما بين فبراير ١٩٤٢ويونية ١٩٤٣ أكثر من ٢٢ عددا ثم احتجبت المجلة تماما بعد صدور العدد ٢٢٩ فى ٥ يونية ١٩٤٣ هـذا فى الوقت الذى كانت فيه حـكومة الوفد قد اغلقت مدارس بنات الأشراف التى تمتلكها وتديرها نبوية موسى وقطعت عنها المعارف اعانتها وتم تفتيش منزل نبوية موسى وقبض عليها بتهمة حيازة مطبوعات واحيلت الى النيابة العسكرية العليـا ثم الى المحكمة العسكرية فلما قضت ببراءتها قامت حكومة الوفد باغلاق مطبعـة مدارسها ثم اعتقلتها بتهمة اتهامها للنحاس فى ذمته المـالية ووضعت فى السجن لفترة ثم أفرج عنها (٧٥) .

---

(٧٤) الفتـاة ـ ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٣١ .

(٧٥) لطيفـة محمـد سـالم ـ المراة المصريـة والتغيير الاجتمـاعى ـ القاهرة ١٩٨٤ ـ ص ٤١ .

الفصـــل الثـــالث

نبوية موسى وتحرير المرأة

نبوية موسى وتحرير المرأة

كان من اثر احتكاك المجتمع المصرى بالحضارة الغربيــة منذ نهايات القرن الثــامن عشر ان بدات تظهر فى مصر منــذ منتصف القرن التاسع عشر ارهاصات حركة اجتماعية لتحرير المراة وتغيير وضعها الاجتماعى ودورها الحضارى .

وقد تمثلت هــذه الارهاصات فى كتابات رفاعة الطهطاوى الذى اوضح فى كتابه ـ تخليص الابريز ـ أن اوربــا كلها تعــلم البنات والبنين على قدم المساواة وهــذا هو السر فى أن بلادهم الآن هى أقوى البلدان . ودعا الطهطاوى الى صرف الهمــة فى تعليم البنات فتعليم البنات القراءة والكتابة والحســاب ونحو ذلك مما يزيد البنات أدبا وعقلا ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى وليمكن المرأة عند الاقتضاء أن تتعاطى من الاشغال والأعمال ما يتعاطى الرجــال وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطــالة فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة فاذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجــال

فهى مذلة عظيمة فى حق النساء . ثم أكد الطهطاوى دعوته الى حق المرأة فى التعليم وحقها فى العمل فى كتابه المرشــد الأمين للبنـات والبنين وخصص فيه فصلا عن تشريك البنات مع الصبيان فى العلم والتعليم وكسب العرفان (١) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حـق التعليم وحـق العمل بل تعدتها الى الاختلاط مؤكدا على أن عفة النساء لا تأتى من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك التربية الجيدة وعدم التشريك فى المحبة والالتئام بين الزوجين فالعفة فى رأى الطهطاوى نتيجة حســن التربيــة ولذلك فهو لا يجد حرجا فى مشــاركة المرأة فى الحياة العامة واختلاطها بالرجال (٢) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم والعمــل والاختلاط بل تعدتها الى الحقوق الزوجية الشرعية عندما التزم بمبدأ عدم تعدد الزوجات واقر لزوجته الحاجة كريمة فى وثيقة رسمية أنه يبقى معها وحدها على الزوجيــة دون غيرها من زوجة اخرى ولا جارية واذا خالف ذلك يحق لها الطــلاق فكان ذلك منه التزاما بالا يتزوج غيرهــا ولا يتمتع بجــوار ولا يخرجهــا من عصمتــه (٣) .

وقد صاحب هذه الدعوة قدر من الاهتمــام بتعليم البنات فاهتمت السياســة التعليمية فى مصر وبوجــه خاص منذ عهد الخديو اسماعيل بتعليم البنــات كما أبدت مدارس الأقليــات

---

(١) محمد كمال يحيى ــ الجذور التاريخية لتحرير المرأة ــ القاهرة ١٩٨٣ ــ ص ٦٩ .

(٢) نبيل راغب ــ هدى شعراوى ــ القاهرة ١٩٨٨ ــ ص ٢١ .

(٣) محمد كمال يحيى ــ الجذور التاريخية ــ ص ٧٠ .

المصرية من أقباط ويهود اهتماما ملحوظا بتعليم البنات وكان لمدارس الارسانيات التبشيرية الأجنبية فضل الريادة فى مجال تقدم تعليم البنات فى مصر (٤) .

وصاحب هذه الدعوة أيضا ظهور الصحافة النسائية فى مصر منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر عندما اسست بعض النساء الشوام صحفا نسائية فأسست هند نوفل صحيفة نسائية ١٨٩٠ ثم أعقبتها عدة صحف نسائية فانتشرت الصحافة النسائية فى مصر (٥) .

وأخذت ارهاصات تحرير المرأة تظهر بشكل أو آخر معلن أو مستتر مباشر أو غير مباشر سافر أو متحفظ فى كتابات عدد من المفكرين والصحفيين من أمثال عبد الله النديم وعلى مبارك وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم من المفكرين والكتاب الذين تأثروا بدرجة أو أخرى بالحضارة الأوربية (٦) .

ثم جاء الاحتلال البريطانى الى مصر ١٨٨٢ فأبدت سياسته التعليمية اهتماما ملحوظا بتعليم البنات اذ كانت الأمية منتشرة بين النساء بدرجة وصلت الى ٩٩ر٧٪ وكان مركز المرأة المصرية منحطا اجتماعيا وكانت التقاليد السائدة آنذاك تقاوم تعليم البنات وتتعصب ضده ولذلك راى اللورد كرومر توجيه رعاية خاصة لتعليم البنات لأن بلاد الشرق فى رأيه لن يتحقق لها التقدم المنشود ما لم تتغير بها منزلة المرأة تغيرا تدريجيا ولذلك عملت

---

(٤) محمد كمال يحيى – الجذور التاريخية – ص ٧٥ .

(٥) انور الجندى – الفكر العربى المعاصر – مطبعة الرسالة بالقاهرة – ص ١٢٠ .

(٦) لطيفة محمد سالم – المرأة المصرية – ص ١٦ .

سياسة الاحتلال التعليمية على احداث تحول فى الرأى العام المصرى الذى كان لا يبالى بتعليم البنات بل يقاوم هذا التعليم (٧) .

فى هذه الآونة وقبل أن يسدل التاريخ استاره على القرن التاسع عشر أصدر قاسم أمين عام ١٨٩٩ كتابا بعنوان تحرير المرأة طالب فيه بتعليم المرأة واعتبره من الواجبات الشرعية (٨) . ودعا الى رفع الحجاب مؤكدا أن الحجاب اصل من اصول الأدب التى يلزم التمسك بها شريطة أن يكون ذلك متفقا مع الشريعة الإسلامية فى كشف الوجه والكف (٩) .

واكد قاسم امين أن انحطاط المرأة لا يرجع الى اختلاف فى القدرات عن الرجل بل مرجعه أن الرجل قد استعمل قدراته البدنية والعقلية بالعمل والفكر أجيالا طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال قدراتها فانحطت هذه القدرات (١٠) .

واكد قاسم امين أن عفاف المرأة وطهرها يرجع الى حسن التربية وليس الى الحجاب ، ودعا الى حق المرأة فى الخروج الى العمل اذا اقتضت الأحوال ذلك ثم ناقش قاسم أمين مشكلات تعدد الزوجات واساءة الرجال لاستخدام الشرع الذى اشترط لتعدد الزوجات توفر العدل (١١) . كما ناقش مشكلة الطلاق

---

(٧) محمد ابو الاسعاد — تاريخ التعليم فى مصر — ماجستير غير مطبوعة بآداب عين شمس ١٩٧٦ — ص ٢٠٠ .

(٨) قاسم أمين — تحرير المرأة — القاهرة ١٨٩٩ — ص ١٨ .

(٩) قاسم أمين — تحرير المرأة — ص ٦٢ .

(١٠) قاسم أمين — تحرير المرأة — ص ١٧ .

(١١) قاسم أمين — تحرير المرأة — ص ١٢٨ .

وطالب بوضع هذا الحق تحت اشراف القضاء حتى لا يساء استخدامه كما دعا الى منح المراة حق الطلاق (١٢) .

واثار هذا الكتاب ضجة كبرى فقد كان تعليم المراة يومئذ ادا لا يقدم عليه رجل حريص على احترام الجمهور المصرى له اما رفع الحجاب وخروج المراة سافرة الى المجتمعات فكان القول به أدنى الأشياء الى تحليل ما حرم الله ان لم يكن الى الشرك بالله فقد كانت المراة يومئذ محكوما عليها الا تتعلم والا تخرج من بيتها الا لضرورة ملحة والا محجوبة الوجه فكان ظهور هذا الكتاب حادثا خطرا اضطربت له الهيئات العربية واضطرب له الكثير من المتعلمين أنفسهم وأبدى الخديو عباس سخطه على الكتاب وعلى مؤلفه حتى لقد أمر الا يدخل قصر عابدين مع ما كان له من رفعة المركز فى القضاء ومع ما كان يتمتع به بين زملائه من كرامة واحترام وقد نشر هذا الكتاب تباعا أول ما نشر فى جريدة المؤيد فكان لنشره دوى اضطرب له صاحب المؤيد واضطر معه أن يفسح اعمدة جريدته للطاعنين على الكتاب وصاحبه أشد المطاعن على ان الآراء التى حواها الكتاب اثارت من تطلع الشباب ما جعلهم يفكرون فى الأمر جديا يرى أكثرهم فيه مروقا عن الدين وتمهيدا للالحاد ويرى بعضهم أنه على حق وأنه الوسيلة الوحيدة لخلق شعب حر يدرك الحياة ادراكا صحيحا كما أنه العدل كل العدل الا تحرم المراة من نور الحياة ومن نور العلم الذى يزيدها للحياة ادراكا وتقديرا صحيحا (١٣) .

لكن قاسم أمين يستهل مطلع القرن العشرين بكتابه الثانى حول مسالة المراة فينشر فى أغسطس ١٩٠٠ كتاب المراة الجديدة

---

(١٢) قاسم أمين – تحرير المراة – ص ١٤٩ .

(١٣) محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية جـ ١ ص ٢٤ .

ويتصــدى فيه بقوة للدفاع عن حرية المراة .فيؤكد ان الحريــة هى قاعدة ترقى النوع الانسانى ومعراجه الى الســعادة ولذلك يجب أن نربى نساءنا على الحريــة بمعنى الاســتقلال فى الفــكر والارادة والعمــل لكن المراة فى نظر المسلمين على الجمــلة ليست انسانا تاما فهى من وقت ولادتها الى يوم مماتها رقيقة لأنهــا تعيش بالرجل وللرجل لا تخرج الا مخفورة به ولا تسافر الا تحت حمايته ولا تفكر الا بعقله ولا تنظر الا بعينيه ولا تسمع الا بأذنيــه ولا تريد الا بارادته ولا تعمل الا بواســطته ولا تتحرك بحــركة الا ويكون مجراها منه فهى بذلك لا تعد انسانا بل هى شيء ملحق بالرجــال (١٤) .

واوضح قاسم امين ان الزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وافظع اشكال الاستعباد فالرجل يعتبر نفســه مالكا للمراة ملكا تاما فاقرها فى مسكنه والزمها الا تخرج منه وألزمها الحجــاب الذى هو عنوان على ملكية الرجل للمراة ولذلك فأول عمل يعد خطوة فى سبيل حرية المراة هو تمزيق الحجاب ومحو اثره (١٥) .

وربط قاسم امين بين أوضاع المجتمع ومركز المراة فأوضح ان اسباب احتقار العرب للمراة ترجع الى أن حياة العرب كانت تقوم على الحرب والقتال والغزو وأرزاقهم من الغنائم ولم تستطع المراة أن تجــارى الرجــل فى القتل والغزو فتدنت مكانتها بين العرب وحسبوها من المتاع والغنائم هــذا من ناحية ومن ناحيــة اخرى كشف قاسم أمين عن حقيقة السلطة السياسية فى الاسلام وأن قوامها السلطة المطلقة والاستبداد وترتب على ذلك انه لمــا كنا

---

(١٤) قاسم امين ـ المراة الجديدة ـ القاهرة ١٩٨٩ ـ ص ٣٤ .
(١٥) قاسم أمين ـ المراة الجديدة ـ ص ٢٨ .

محكومين بالسلطة الاستبدادية من الوجهة السياسية والعقلية والأدبية ظننا أن السلطة العائلية لا تؤسس الا على الاستبداد فسجنا نساءنا وسلبناهن حريتهن (١٦) .

ثم ناقش قاسم امين حجج خصومه وتصدى للرأى القائل بعدم المساواة بين الرجل والمرأة متسائلا .. اذا صح فرضا أن الرجل اكثر قوة أو عقلا من المرأة فهل يصح أن يكون اختلاف القوة والعقل سببا لتجريد الانسان من حريته ؟ ! .. واذا فرض أن الانسان قد يخطىء فهل يباح لآخر أن يسلبه حريته بحجة منعه من ارتكاب الخطأ ورفع الضرر المحتمل ؟ ! واذا أجزنا ذلك الا يستوجب هذا وضع ٩٠٪ من الرجال تحت قانون الحجاب منعا لهم من الفساد ؟ ! ثم ما هو وضع النسوة اللاتى تقضى الحاجة عليهن بالعمل وخلع الحجاب بحكم ضروريات الحياة والمعاش لماذا نحرمهن من التربية التى تؤهلهن للمنافسة على الرزق الشريف ونتركهن ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ (١٧) .

وكشف قاسم امين عن زيف النظرية السلفية القائمة على سحر الماضى والقائلة بأن الماضى هو العصر الذهبى وهو نموذج الكمال البشرى مؤكدا انه لا يوجد زمن من الأزمان خاليا من الآداب الفاسدة والأخلاق الرذيلة والطبائع الدنيئة ورتب على ذلك أن العصور الاسلامية الأولى ليست نموذجا يقتدى وأن تمسكنا بالماضى هو نوع من الميل الى التدنى والتقهقر وعبادة الماضى ونفى الاتهام عن الأوربيين بانهم يقصدون الاضرار بنا بانسياقنا وراءهم فى تحرير المرأة مؤكدا أنه لو أن الأوربيين

---

(١٦) قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ ص ٤٩ .
(١٧) قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ ص ٧٥ .

يقصدون الاضرار بنا فما عليهم الا أن يتركونا لأنفسنا فانهم لا يجدون وسيلة أوفى بغرضهم فينا من حالتنا الحاضرة (١٨) .

وانتهى قاسم أمين الى أن هناك وسيلتين لصيانة عفاف المرأة وهما الحجاب والحرية وما أعظم الفرق بينهما فالأولى تجنى على انسانية المرأة والثانية تسوق المرأة الى طريق التقدم العقلى والكمال الأدبى فالحرية هى منبع الخير للانسان واصل ترقيته (١٩) .

وهكذا اصبحت القضية المطروحة بالحاح على المجتمع المصرى منذ مطلع القرن العشرين هى قضية تحرير المرأة وانقسم المجتمع المصرى ازاء هذه القضية الى شيع وأحزاب فهناك فريق من الذين تأثروا بالحضارة الأوربية الحديثة وتقبلوا قيمها الانسانية انحازوا بغير حدود الى جانب قضية تحرير المرأة وهناك فريق آخر من الذين تربوا تربية اسلامية وتمسكوا بالقيم الشرقية المحافظة وقفوا وقفة شديدة ضد تحرير المرأة وهناك فريق ثالث تردد بين الفريقين وأخذ من كل منهما بقدر اختلفت نسبته من فرد لآخر ولذلك شهدت الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر منذ مستهل القرن العشرين مساجلات مستمرة ومحاورات حادة ومجادلات عنيفة حول هذه القضية فى الصحافة وفى المنتديات الفكرية وفى أروقة العلم وفى مختلف مجالات الحياة العامة وحتى الخاصة .

ولقد شبت نبوية موسى فى هذا المناخ فقد كانت فى الثالثة عشرة من عمرها عندما نشر قاسم أمين كتابيه وفجر قضية تحرير المرأة ولذلك يمكن اعتبار قضية تحرير المرأة هى المحور الأساسى لفكر نبوية موسى الاجتماعى .

---

(١٨) قاسم أمين ــ المرأة الجديدة ــ ص ١٤٨ .

(١٩) قاسم امين ــ المرأة الجديدة ــ ص ٥٢ .

تقدم المرأة سر تقدم الأمة :

ربطت نبوية موسى بين تقدم الأمم ووضـــع المراة وذهبت الى القول بأن تقدم المراة هو سر تقدم الأمم وقارنت بين حضـــارة الرومان المتقدمة وحضـــارة الهنود المنحطة وارجعت ذلك الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشـــأن المراة ويسعون فى تحريرهـــا اما الهنود فكانوا يبالغون فى استعبادها وهـــذا هو الفرق بين الصين واليابان فاليابان سادت جميع أمم الشرق لأنها اقتدت بأوربا فى تعليم النساء واعدادهن للأعمال بينما اهملت الصين شأن المراة وخلصت نبوية موسى الى ان الرجال سعوا الى اضعاف المرأة طمعـــا فى امتلاكهـــا وكان فى هـــذا الســـعى تأخـــرهم من حيث لا يشـــعرون .

واستشهدت نبوية موسى بما كانت عليه نساء الروسيا حيث كن يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك بطرس الأكبر أمر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم أخذت روسيا فى النمو والتقدم أما الهنود فكانوا يبالغون فى استرقاق المراة الى حد بعيد حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية أن المراة اذا مات زوجها أحرقت نفسها يوم وفاته وهـــذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المراة انما خلقت ليتمتع الرجل بها حتى اذا مات وجب أن تفارق الحياة على اثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد وكانت نتيجته انحطاط الهنود واســـتعباد الغرب لهم أما أوربا فقد التفتت الى تحرير المراة وتعليمهـــا التعليم الصحيح الذى تشـــعر فيه بانسانيتهـــا فسبقت أوربا بذلك غيرها بخطى واسعة .

أما الأمة العربية فانها لمـــا انحطت جمدت عقولهم واســـتبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم واخطأوا فى فهم القرآن نفســـه

فهلوا بما ساءوا وصادف هذا التأويل هوى فى النفوس فاتبعوه على بعده عن الصواب مع انه لم يأت فى القرآن نص بحرمان المرأة من العلم والعمل ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن فى جوف المنازل .

وقد كانت المرأة الانجليزية كغيرها خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها والتفتت نساء انجلترا الى العناية بشئونهن حتى حصلن على الشهادات العالية .

وكانت حالة انجلترا منذ قرن كحالتنا الآن (١٩٢٠) لكنها تغيرت الآن فشغلت كثيرا من المراكز السامية . وكان نتيجة ذلك رقى الأمة رقيا بهر العالم ولذلك فانه من العبث ما يقال من أننا لو اقتدينا بالانجليز فى ذلك انحل نظامنا وفسدت حياتنا فقد أثبتت تجارب الأمم انه كان فى ترك تلك العادات القديمة رقى المرأة ورقى الأمة ايضا (٢٠) .

الفرق بين الرجل والمرأة :

تناولت نبوية موسى الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة فذهبت الى أن الرجال قد غالوا فى تعداد الفروق الكثيرة بين الرجل والمرأة حتى كاد الانسان يظنهما نوعين متباينين مع أن قوانين الطبيعة الثابتة تبين أنه لا اختلاف بين الذكر والانثى الا فى مسألة التناسل فالقط مثلا لا يختلف عن أنثاه فى مواهبه الفطرية ومن ثم لا يصح أن يكون هناك فرق بين الرجل والمرأة من جهة المواهب العقلية والعادات ولم يقل أحد من الناس أن الكلب

---

(٢٠) نبوية موسى – المرأة والعمل – الاسكندرية ١٩٢٠ – ص ٦ .

يختلف عن انثاه مع انه اقوى عضـلا واكبر جسما فكيف اذن نقرر ان المرأة تختلف عن الرجل . حقيقة ان الرجل أقوى عضلا واكبر جسما من المراة فى الغالب وتبع هـذا طبعا كبر مخه عن مخها لكن هذه سنة الطبيعة فى جميع المخلوقات فالثور اكبر جسما ومخا من البقرة ولكنـه لم يفقها فى الذكاء ولم يفهم فى رزقه أكثر منها . والديك أكبر من الفرخة وكذلك الأسد أشد من اللبؤة ولكن هـذه سـنة الطبيعة لا بقصـد الا غرض تناسـلى محض ولم يقل أحد ان الكلب لقوته يفوق الكلبة ذكاء وعلى هـذا فلا صحة لمـا نقال من أن الرجل اقوى ذكاء من المراة لأنه أقوى عضلا واكبر جسما منها ولو صح ذلك لكان نبغاء الأمم وفلاسفتهم من أكبر الناس أجساما والحقيقـة ربما عارضـت ذلك فالمراة والرجل شيء واحد كباقى الحيوانات التى اعترف علمـاء الطبيعة انه يتساوى الذكر بالأنثى فلم يقل احد ان الفأر لشـدة قوته عن الفأرة قد خلق لأن يكون القيم عليها فى معيشتها بل الحقيقـة انها تعيش مثله ولا تعتمد عليه فى شيء لأن الطبيعة لم تجعلها فى حاجة اليه أكثر من أن يكون هو فى حاجة اليها فهما متساويان وكذلك الحال فى الرجل والمراة فهى وان كانت اقل جسما وقوة منه لكن لها من الأعضاء ما يؤهلها لقضاء جميع حاجاتها فهى مستقلة عنه لا تحتاج اليه أكثر مما يحتـاج هو اليها فهى تقوم بكل ما يمكنه عمله كما يقوم الرجل القصير أو النحيف بما يقوم به الرجل الطويل أو الغليظ فالقول بأن الطبيعة أعدتها للمنزل لضعفها عن الرجل قول لا صحة له .

ويستدل الرجال أيضا على زيادة ذكاء الرجـل عن المراة بكثرة النبوغ فى الرجال عنه فى النساء وفاتهم أن الانسان لا ينبغ فى شيء الا اذا تعلمه جيدا ثم انقطع اليه ولذلك فان فقراء الرجال الذين اشتغلوا بالأعمـال اليدوية لم ينبغ أحد منهم فى العـلوم

والمعـارف مهما كان استعدادهم الفطرى فكيف ننتظر من المراة نبوغا بعد ان اقتصر اغلب النساء على ملاحظـة المنازل والتفرغ لأعمالها ومع ذلك فقد نبغ منهن عدد لا يستهان به فى البلاد التى اعتنت بتربيتهن مما يدل على حسن استعدادهن وأنهن لا ينقصن عن الرجال فى ذلك الاستعداد الفطرى وليس بينهن وبين الرجـال اى فرق فى المواهب والعادات (٢١) .

حق المراة فى العمل :

دافعت نبوية موسى عن حق المراة فى العمل وتساءلت لمـاذا رضى الرجال للفتـاة أن تكون ممرضة ومولدة تخـالط الأطبـاء وتخضع لهم ويتحكمون فيها ما شاءوا فاذا طلبنا أن تكون الفتـاة طبيبة تخالط الأطباء ولكن بصفة نظيرة ليس لهم على نفسها سلطان قالوا اننا خرجنا على العادات والدين فأى دين قضى بذل النساء وامتهانهن !

ثم مضت نبوية موسى تعدد حاجة المجتمع المصرى الى طبيبات مصريات وخياطات مصريـات ومعلمـات مصريـات ومحاميـات مصريات وكاتبات مصريات وغيرها من المهن التى يحتاجها المجتمع. وتصدت نبوية موسى للقول بأن عاداتنا الشرقية لا تسمح للفتـاة بالعمل وأوضحت أن هذه الأفكار فضـلا عن فسادها وتقـادم عهدها قـد كذبتها الطبيعـة وظواهر الأحوال فى الشرق نفسـه واضطرت الحال النساء الى العمل .

وكشفت نبوية موسى عن أن حاجة المراة الى العمل مع جهلها اضطرتها الى أن تركن الىالأعمال الدنيئة الشاقة فكان منهن بائعات

---

(٢١) نبوية موسى ــ المراة والعمل ــ ص ٢١ .

يجلسن على قارعة الطريق تتناولهن انظار المـارة على اختـلافهم وكثرتهم وليس فى تعاملهم ما يدعو الى احترامهن فهن بحـكم الحاجة خاضعات لأهواء سفهاء الرجال ولا يخفى ما فى ذلك من خرق حجـاب الصيانة والأدب ومنهن دلالات تتقاذفهن حوانيت الباعة من هذا لذاك وتلفظهن المنازل من منزل لآخر يعاملهن الرجال على اختـلاف أهوائهن ومنهن خادمات يتداولهن الرجـال وقد تضطرهن الحـال الى الخضـوع لأطمـاعهم والفاقة أم الجرائم وعملهن شاق متعب قد يضطرهن لشدته الى تركه والانصراف الى ما هو اسهل من اسباب الفجور .

كل هذه الحرف الشاقة الدنيئة مباحة لنساء مصر الآن وهى لا ضمان فيها على الشرف والآداب خصـوصا اذا أضفنا الى ذلك جهل النساء وخضوعهن ذلك الخضـوع الأعمى لسلطة الرجـال فكيف نحرم عليهن العمـل بما هو أرقى وأشرف وقد سمحت العادات الشرقيـة بذلك وأجازه الدين لاحتياج الفتاة الى العمل وقد جاء فى الشريعة أن الخادمة يجوز لها كشف ذراعهـا أمام سيدها لاضطرارها لذلك أثناء العمل مما يدل على أن الشرع لم يحرم على المرأة العمل حتى بما يخل بحجابها فمن المحـال أن يمنعها من غيره من الأعمال الشريفة . على أن قيام الفتاة بتلك الأعمال الشريفة اضمن لصيانة نفسها خصـوصا وهى متعلمـة تعرف قيمة الشرف فلاشك أن تترفع عن الرذيلة فوقوف المحامية أمام السلطة القضائية ذلك الموقف المهيب اعف وأطهر من وقوف البائعة أمام فئة ساقطة من سفلة الناس (٢٢) .

وتمضى نبوية موسى فى الدفاع عن حق المرأة فى العمل فتقول ان المعارضين لعمل المرأة بتجـاهلون ما يرونه من حولهم فالبائعة

---

(٢٢) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٦٨ .

المصرية نئن تحت عبء ثقيل من الفاكهة أو الخضروات وتتقاذفها الطرقات ويتناولها سفهاء الرجال بأنظارهم وأيديهم والنساء المصريات المسلمات اللاتى يعشن من غسيل الملابس للبيوت المختلفة والجيوش المصرية والانجليزية هذا العمل الصعب الشاق الذى لا ضمان معه على العفاف تقاسيه المرأة المصرية المسلمة والمرأة الفاعلة تصعد على الجدران بحملها الثقيل من الطين والحجارة والخادمات فى البيوت اللاتى فضلا عن مكابدتهن الأعمال الشاقة هن عرضة لأهواء الرجال يلعبون بعفافهن ما شاءوا وشاء لهم الهوى .

فالمرأة فى مصر تشقى شقاء حقيقيا والمصرية ليست ممنوعة من جميع الأعمال الساقطة الشاقة وهذا مما يدل على أن المرأة مدفوعة بحكم الضرورة الى العمل ولما لم نعلمها عملا مريحا فقد قامت بتلك الأعمال الشاقة المتعبة التى لا تحتاج الى تعليم فلم تمنع النساء عندنا الا من الأعمال الراقية فقط التى تحتاج الى خبرة ودراية وبدفعن الى العمل الشاق المتعب الذى لا كسب فيه الا الكفاف .

والمرأة مسكينة محتاجة الى كسب قوتها بالأعمال الشاقة المتعبة التى تقضى على عفافها وطهارتها ومع ذلك يقول فضلاء الرجال بعدم اعدادها العمل الذى تستطيع معه حفظ كرامتها وعفافها ويقول حضرة فريد أفندى وجدى انه اذا لم تجد المسلمة من يعولها فلنا نحن المسلمين بيت مال .. وتتساءل نبوية موسى أين هو هذا البيت وأمامى الوف المسلمات فى أشد الحاجة اليه ؟ !

وتمضى نبوية موسى قائلة ان من الجهل أن نقول ان الدين الاسلامى لا يبيح عمل النساء ونحن نرى أن فقراء المدينة وفقراء

الفلاحين ومتوسطي الثروة منهم تشاطرهم نساؤهم العمل فهل حكمنا على هؤلاء بالكفر مع أن هذه الأسر هي عماد مصر ونبع ثروتها وأساس رفيها وهل يسمح لنا الدين بتكفير هؤلاء ؟ ! (٢٣).

المرأة والحجاب :

أما بالنسبة لموضوع الحجاب الذى اعتبر قاسم أمين تمزيقه ومحو أثره أول خطوة فى سبيل حرية المرأة فقد كان لنبوية موسى منه موقف متحفظ فتقول انه لا يمكن أن تقوم المرأة بأعمال نافعة اذا كانت تحت ضغط الحجاب الذى كان معروفا فيما مضى ولهذا لم أضع على وجهى هذا الحجاب الذى نص عليه الشرع الشريف لكننى كنت أخشى اذا تكلمت فى السفور أن ينسب الى جهلاء الناس ما نسبوه ظلما الى قاسم أمين فاعتمدت السفور الفعلى للوجه والكفين والتزمت الحشمة فى الزى (٢٤) .

وبذلك اعتبرت نبوية موسى نفسها من أنصار السفور لكنها خشيت ان تتكلم فيه أو تدعو اليه أو تعلن انها من أنصاره نتلقى ما لقيه قاسم امين من اتهامات بالرغبة فى المجون والعربدة (٢٥) . لكنى مع ذلك ــ هكذا تقول نبوية موسى ــ أعطيت تلميذاتى مثالا صادقا للسفور الذى أريده وهو ظهور المرأة سافرة ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها فهى تخرج لعملها سافرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية ذلك العمل ولكنها تظهر فى ملبسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج (٢٦) .

(٢٣) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٢٩ .
(٢٤) الفتاة ــ ١١١ ــ ١٩٤٠/١/٤ .
(٢٥) الفتاة ــ ١٣٣ ــ ١٩٤٠/٦/١٧ .
(٢٦) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٨٤ .

وكانت نبوية موسى تتحفظ أيضا فى مسألة الاختلاط بين الجنسين وترى أن تبتعد النساء عن الرجال ما دام ليس هناك داع قهرى للاختلاط بهم أو الخروج أمامهم فاذا اضطرت النساء الى الخروج خرجن وفى زيهن وفى ملبسهن وفى مشيتهن ما يكفى لهدم مطامع الرجال فيهن وابعادهم عنهن وترى نبوية موسى أن التزام المرأة بذلك لا يكون الا بتعليمها التعليم الراقى الذى تشعر معه بمكانتها الحقيقية فتترفع عن تلك السفاسف الصغيرة وتلتفت الى العمل النافع فيشغلها هذا عن التفنن فى الزى لأنه ليس أضر على الأخلاق من الجهل والفراغ (٢٧) .

وتؤكد نبوية موسى أنه ليس معنى التربية الحديثة أن تقلد فتياتنا الغربيات فى الزى ، ولكن أريد الا يكون لباسهن مانعا لهن من طلب العلم بل أريد أن يكون موافقا لما جاء فى القرآن الكريم من ستر الزينة واظهار ما يدل على الوقار والحشمة فيكون شكلهن شكل احترام لا يحتقره العقل ولا يمجه الذوق وأن يكون فى حركاتهن وسكناتهن زاجر للرجال عنهن فهن على ذلك وان أكثرن من الخروج وطلب العلم كانوا أبعد عن مطامع الرجال (٢٨) .

وتنتقد نبوية موسى الحجاب الذى كان شائعا فى مصر آنذاك وترى أن فرض الحجاب على المرأة جعلها تتفنن فيه حتى كانت النتيجة أن هذا الحجاب أصبح أشد ضررا على الآداب فهو نقاب نمام يدل على الكذب والغش أكثر من دلالته على الستر واتباع الدين وتقارن نبوية موسى بين زى الفلاحة المصرية الفطرى

---

(٢٧) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٥ .

(٢٨) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٤٨ .

ومشيتها الطبيعية التى هى أدعى الى احترامها وبين هذا النقاب وذلك الحجاب الذى يدعو الى الفتنة (٢٩) .

ولا تنصح نبوية موسى بأى لبس كان للفتاة ولكنها تقول علموا المرأة العلم الراقى لتنصرف اليه عن الزخرفة والزينة وتترفع عن أن تكون ألعوبة فى نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا أى شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقى الآداب واتباع الدين الحقيقى من ستر الزينة فقط (٣٠) .

ومع هذا الموقف المتحفظ الذى سلكته نبوية موسى فى مسألة الحجاب فانها لم تسلم من الانتقادات الشديدة لكشفها عن وجهها ويديها فقد كان المحافظون يرفضون ذلك ويعتبرونه خروجا عن الشرع حتى ان الشاعر المعروف حافظ ابراهيم فى زيارته للمدرسة التى تعمل بها نبوية موسى تصادم معها وانتقدها انتقادا شديدا لكشف وجهها فقد كان وجه المرأة فى نظر هذا الفريق فتنة يجب اخفاؤها (٣١) .

قضايا الأسرة وحقوق المرأة :

لم تتصد نبوية موسى لقضايا الأسرة وحقوق المرأة ولم تعطها القدر الكافى من اهتمامها وربما كان ذلك لأسباب نفسية ترجع الى موقفها الذاتى وتكوينها النفسى فقد كانت على حد تعبيرها تكره الزواج وتعتبره قذارة (٣٢) ولذلك رفضت الزواج وانصرفت عن حياتها الخاصة الى العمل العام .

---

(٢٩) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٣٥ .
(٣٠) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٢٠ .
(٣١) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٦٩ .
(٣٢) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٩٦ .

ويبدو أن هــذا التكوين النفسى قد ترك بصماته على بعض جوانب الفكر الاجتمــاعى لنبوية موسى فهى لا تلتفت كثيراً الى ما يترتب على المشكلات الاجتماعية للأطفال الى درجة انها قــد عارضت الحركة النسائية الرامية لانشاء ملاجىء للأطفال اليتامى والمشردين وهو عمل انسانى اجتماعى سام خاصــة مع استفحال المشاكل الاجتماعية فى المجتمع المصرى الا أن نبوية موسى استنكرت على المصريات التصــدى لمشروعات انشاء ملاجىء للأطفال اليتامى والمشردين ورأت فى ذلك تقليداً أعمى لأوربا يكلف مبالغ ماليــة طائلة وعابت عليهن جمع الاعانات المــالية الضخمة لمثل هــذه الملاجىء وبررت ذلك تبريرا متخلفــا اذ قالت انه فى بلدنا الخصيب ليس ثمة حاجة الى ملاجىء للغلمان لانقاذهم من الموت جوعاً فان كل رجل من متوسطى الحــال فى مصر يود لو رضى أحد هؤلاء المتشردين البقاء فى منزله لقضــاء حاجاته فيأكل ويلبس ويأخذ أجرا على ذلك ولكن هؤلاء الغلمان المشردين يفضــلون التجول فى الشوارع على البقاء فى المنازل وربما وجدوه أكسب لهم لسخاء المصريين الفطرى (٣٣) .

وعندما أثيرت مشــكلة الزواج والصعوبات التى يواجههــا الشباب فى بناء الأسرة وظهرت بعض الدعوات الاجتماعية الى عدم المغالاه فى المهور والصــداق الذى يدفعــه الشاب للزواج تصدت نبوية موسى لهذا الرأى بشدة ولم توافق على الدعوة التى تبناها بعض المصلحين الاجتماعيين بدعم وتأييد من رجال الدين فى عدم المغالاة فى المهور ودعت نبوية موسى الى التمســك بالمغالاة فى المهور لأن الصــداق وان كان حسب اليسار الا أن قلة المهر قد توهى رابطــة الزواج ولاشــك ان الرجــل الذى لا يتكلف فى الزواج

---

(٣٣) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٥٤ .

الا القليل من المـال لا يخشى الطـلاق ولا استبدال الزوجـات وهاجمت نبوية موسى رجـال الدين الذين دعوا الى تقليل المهور واتهمتهم بالانحياز الى جنس الرجـال لانهم هم الدافعون للمـال وقالت انه لو أن الله كلف المرأة دفع الصـداق لكان هؤلاء الرجال قد افتوا بالمغالاة فى المهور لمـا فى ذلك من انحياز لمصالحهم (٣٤) .

أما مسألة زواج المعلمات فقد كانت وزارة المعارف تفرض على المعلمات الالتزام بخدمتها عددا من السنوات لا يجوز لهن ترك العمل قبله وذلك فى نظير تعليمهن بالمجـان واذا خالفن ذلك يدفعن المصروفات التى أنفقت على تعليمهن وكانت المعارف تحظر على المعلمات أيضا أن يمارسن أبسط حقوقهن الشرعيـة والانسانية وهو حق الزواج فكانت تحظر عليهن الزواج طوال المـدة المكلفات فيها بالعمل فى التعليم فاذا مضت هـذه المدة وارادت المعلمـة الزواج فصلتها المعارف من الخدمة . واستمرت المعارف تتعامل مع المعلمات وفقـا لهذا النظـام اللا انسانى حتى عـام ١٩٢٥ عندما تزوج الدكتور منصور فهمى الأسـتاذ بكليـة الآداب من السيدة انصاف سرى ناظرة مدرسـة شبرا الثانوية للبنات فقررت المعارف لشدة حاجتها الى هـذه الناظرة استبقاءها فى الخدمـة وعدم فصلها بالرغم من زواجها (٣٥) .

ولاشك أن تحريم زواج المعلمات كان أحد أسـباب انحدار المستوى الأخلاقى للمعلمات حتى أن نبوية موسى كانت تشكو من تبرج المعلمات وما يترتب عليه من التهديد بافساد أخلاق التلميذات وكانت تطالب بوضـع حد للخلاعة والمجون والتبرج المقيت على

---

(٣٤) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ١٠٠ .
(٣٥) اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ ص ٦٧ .

المعلمــات فى المدارس من جميع أنواعهــا وضرورة الزام المعلمــة بالحشــمة لتكون قدوة للتلميذات (٣٦) . وتذكر نبوية موسى أن وزير المعــارف أحمــد زكى أبو السعود فى وزارة يحيى ابراهيم عام ١٩٢٣ كان من الوزراء المحافظين الذين يهتمون بالأخلاق ولذلك اسند اليها ادارة التفتيش بمدينة الاسكندرية لتراقب المدرسات فى التزامهن بالحشمة والأخلاق وانها نجحت فى ذلك لولا أن الوزارة تغيرت فى يناير عام ١٩٢٤ فنحيت عن عملهــا وعادت الأمور الى ما كانت عليه (٣٧) .

ولذلك فقد فجر استثناء المعارف للسيدة انصاف سرى ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات من الفصــل من الخدمة بسبب زواجها مشكلة زواج المعلمات وشهدت الصحافة المصرية مجادلات وحوارات حول هــذه القضية فتبنى فريق حق المعلمة فى ممارسة حقوقها الانسانية بالزواج مع حقها فى الاســتمرار فى العمــل فى التدريس حيث لا تعارض بين الزواج والعمل وذهب فريق آخر الى تأييد المعارف فى موقفها بحرمان المعلمة من الزواج بدعوى الحرص على مصلحة التعليم (٣٨) .

وأسفر الحوار عن قرار للمعارف بتقسيم المعلمات الى ثلاث فئات حسب المؤهل العلمى فحملة المؤهلات العليا التربوية أبيح لهن الزواج كيفما شئن على أن ترســل المعلمــة فى اليوم الثانى لزواجها خطابا الى وزير المعارف تخطره بتغيير وضعها الاجتماعى أما المعلمــة من خريجات المعلمــات السنية فعليهــا أن تستأذن الوزارة فى أمر زواجهــا وللوزارة أن تجيبها بالقبول أو الرفض

---

(٣٦) الفتــاة ــ ١٦١ ــ ١٩٤١/٢/٢٧ .

(٣٧) الفتــاة ــ ٥٣ ــ ١٩٣٨/١١/٣ .

(٣٨) آمال السبكى ــ الحركة النسائية ــ ص ١٦٢ .

يحسب رأيها أما المعلمة فى المدرسة الأولية والالزامية من خريجات المعلمات الأولية فلا يسمح لها بالزواج واذا تزوجت تفصل من الخدمة (٣٩) .

ولذلك ظلت مشكلة زواج المعلمات قائمة حتى أثيرت مرة ثانية فى عام ١٩٤٠ وشاركت نبوية موسى فى الحوار حول المسألة من خلال مجلتها الفتاة فأعلنت انها ليست من انصار زواج الموظفات على وجه عام لأن زواجهن قد يشغلهن عن أعمالهن خصوصا فى التعليم والتصريح لهن بالزواج قد يضر بصالح التعليم لكنها مع ذلك استنكرت على المعارف أن تسمح لبعض المعلمات بالزواج وتحرم البعض الآخر وفقا للمؤهلات الدراسية واستنكرت حرمان معلمات الأولى والالزامى من الزواج بدعوى انهن من بيئة منحطة وقد يتزوجن عمالا مما يحط من شأن التعليم واكدت أن التفريق بين المعلمات فى الزواج سخف لا مبرر له (٤٠).

وعندما أعلنت المعارف أنها بصدد السماح لجميع المعلمات بالزواج دون تفرقة فى المؤهل أعلنت مجلة الفتاة أن الانصاف الحقيقى لمعلمات الأولى والالزامى لا يكون بالتصريح لهن بحق الزواج وانما يكون بتثبيتهن فى وظائفهن (٤١) وأعلنت نبوية موسى انها تؤيد الشرط الذى وضعته المعارف للسماح لمعلمة الأولى بألا تتزوج الا بعد أن تخدم الحكومة خمس عشرة سنة ورأت أن المعلمة عندئذ تكون فى سن العقل والكمال التى تمكنها من أداء واجبها المنزلى وواجب الوظيفة معا (٤٢) .

---

(٣٩) لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية ـ ص ١١٢ .
(٤٠) الفتاة ـ ١١٧ ـ ١٩٤٠/٢/٢٤ .
(٤١) الفتاة ـ ١٢٢ ـ ١٩٤٠/٣/٣٠ .
(٤٢) الفتاة ـ ١٢٨ ـ ١٩٤٠/٥/١٥ .

النشاط الاجتماعى :

كان لنبوية موسى نشاطها الاجتماعى من خلال الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلى والعالمى فقد صاحب حركة النهوض الوطنى للثورة الوطنية ١٩١٩ اتجاه الحركة النسائية فى مصر الى تنظيم تشكيلات نسائية ذات طابع سياسى أو طابع اجتماعى وقد قامت نبوية موسى فى عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع بعض سيدات مجتمع مدينة الاسكندرية بتأسيس جمعية ترقية الفتاة وساعدتهن هدى شعراوى فقمن بعمل حفلة جمعن فيها مبلغا من المال استطعن به أن ينشئن مدرسة خاصة للبنات عرفت باسم مدرسة ترقية الفتاة وأسندت ادارتها الى نبوية موسى (٤٣) .

وقامت نبوية موسى فى نفس العام بنشر كتابها المهم عن المرأة والعمل عالجت فيه كثيرا من قضايا تحرير المرأة ومشكلاتها الاجتماعية ودافعت عن حقها فى العمل ومساواتها بالرجل فلما اسست هدى شعراوى فى مارس ١٩٢٣ الاتحاد النسائى المصرى وتلقى هذا الاتحاد الدعوة من الاتحاد العالمى للمرأة لحضور المؤتمر الدولى للمرأة فى روما فى مايو ١٩٢٣ تشكل وفد الاتحاد النسائى المصرى للمشاركة فى المؤتمر العالمى برئاسة هدى شعراوى وعضوية نبوية موسى وسيزا نبراوى وريجينا خياط ومسدام ويصا واصف وبدأ فى استعداده للسفر وتحضير برنامجه ونجح الوفد بالرغم من المعارضة التى لقيها من العناصر المحافظة فى السفر والمشاركة فى المؤتمر بشكل ايجابى (٤٤) .

---

(٤٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٣٢٩ .

(٤٤) آمال السبكى ـ الحركة النسائية فى مصر ـ ص ١٢٧ .

وأعد الوفد النسائي المصرى برنامجه للمؤتمر وشمل الرقى بالمرأة ومساواتها بالرجل وخاصة فى التعليم العالى ومعالجة ثغرات قانون الأحوال الشخصية ووضع تنظيمات متطورة للزواج والارتفاع بمستوى الخدمات الصحية للمرأة والقضاء على الأمراض الاجتماعية (٤٥) .

ونجح الوفد نجاحا تاريخيا فى تشريف المرأة المصرية عالميا معتمدا على وعيه الحضارى والسياسى وعلى ثقافته العميقة الشاملة واتقانه للغات الأجنبية وغير من صورة المرأة المصرية فى نظر العالم الخارجي ورفع علم ثورة ١٩١٩ وقد تعانق فيه الهلال والصليب فنفى عن المصريين شائعة التعصب الدينى ونجح الوفد فى ربط الحركة النسائية المصرية بالحركة النسائية العالمية وأصبح الاتحاد المصرى فرعاً للاتحاد العالمى النسائى وكان الخطاب الذى ألقته هدى شعراوى رئيسة الوفد المصرى فى المؤتمر وثيقة مهمة تناولت فيها قضايا المرأة الشرقية والعالمية بالتحليل الحضارى والتاريخى وناقشت مشاكل التعليم النسائى وتعدد الزوجات والميراث والنفقة والوصاية ونوهت فيه بالتقدم الذى أحرزته المرأة المصرية بالثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ (٤٦) . وتقدم الوفد المصرى فى المؤتمر باقتراحين أحدهما تحديد سن الزواج والثانى خاص بالمساواة فى التعليم ووافق المؤتمر على الاقتراحين (٤٧) .

وحازت المرأة المصرية اعجاب المرأة الأوربية والأمريكية وتحقق الهدف الأول من التمثيل فى المؤتمر وهو محو الفكرة السائدة عن جهل المرأة المصرية وانزوائها داخل بيتها وسجلت نبوية موسى

---

(٤٥) لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية ـ ص ١٨٣ .

(٤٦) نبيل راغب ـ هدى شعراوى ـ ص ١٣٦ .

(٤٧) أحمد طه أحمد ـ المرأة وكفاحها وعملها ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ص ٨١ .

فى بيانها عن أعمال المؤتمر أن نساء العالم اظهرن دهشة عندما عرفن اننا مصريات لأن اعتقادهن فى المصريات كان غير ما رأينه لكن مصر شرفت بالمرأة والتف الصحفيون حول رائدات النهضة النسائية فأدلين بأحاديثهن التى ترفع من شأن المرأة المصرية وبيان دورها فى الحركة الوطنية وسعيها واصرارها على الوصول الى التقدم والرقى وخطواتها الى اتبعت للتنفيذ وكون الوفد المصرى العلاقات مع باقى وفود الدول فى المؤتمر وعلى هذا اتسع نطاق المرأة من المحلية الى الدولية (٤٨) .

فلما عاد الوفد النسائى من مؤتمر المرأة العالمى فى روما استقبل من الرأى العام المصرى المستنير استقبالا طيبا لرفعه اسم مصر وواجهت عضوات الوفد المصريات مستقبليهن وقد رفعن الحجاب فظهرت صورهن فى الصحافة لأول مرة سافرات فكان ذلك وحده ثورة فكرية (٤٩) .

وهكذا فانه اذا كانت قضية تحرير المرأة قد تميزت باصطراعها بين الاتجاهات الفكرية الثلاثة فى مصر الاتجاه التقليدى المحافظ والاتجاه التحديثى الغربى والاتجاه الاصلاحى الوسيط (٥٠) . فانه يمكننا أن نعتبر نبوية موسى ممثلا للاتجاه الاصلاحى الوسيط الذى تميز بالدفاع عن المرأة وحقوقها الاجتماعية لكنه نظر بوجه عام الى الحضارة الحديثة بحذر خشية أن تهدد المرأة بالفساد الأخلاقى .

---

(٤٨) لطيفة محمد سالم ــ المرأة المصرية ــ ص ١٨٤ .

(٤٩) شكرى القاضى ــ خمسون شخصية مصرية ــ القاهرة ١٩٨٩ ــ ص ١٢٤ .

(٥٠) ز.أ. ليفين ــ تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧/١٩٤٥ ترجمة انور محمد ابراهيم ــ القاهرة ١٩٨٨ ــ ص ١٩٥ .

الفصــل الرابــع

نبوية موسى والتعليم

نبوية موسى والتعليم

تخرجت نبوية موسى من مدرسة المعلمات السنية ١٩٠٦ واشتغلت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات حتى عام ١٩٠٩ ثم عملت ناظرة للمدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التابعة لمجلس مديرية الفيوم ثم ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التابعة لمجلس مديرية الدقهلية حتى عام ١٩١٤ حين أعيد تعيينها فى المعارف وكيلة لمدرسة معلمات بولاق بالقاهرة ثم رقيت عام ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية ثم نقلت عام ١٩٢٠ مفتشة التعليم الأولى بديوان الوزارة بالقاهرة ثم أصبحت فى عام ١٩٢٤ كبيرة المفتشات حتى فصلت من العمل فى مارس عام ١٩٢٦ .

وتفرغت نبوية موسى لنحو عشرين عاما لادارة مدارسها الخاصة (١٩٢٦ - ١٩٤٦) فطورت مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية ثم افتتحت مدرسة أخرى بالقاهرة كما اشتغلت خلال هذه الفترة بالصحافة والأدب وكان لها دور سياسى خاصة فيما بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٤٣ . وفى عام ١٩٤٦ أعيد تعيين

نبوية موسى بالمعارف فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر فأمضت فى هـذه الوظيفـة عشرة شـهور حتى احيلت الى المعـاش فى ديسمبر ١٩٤٦ .

هذه هى الوظائف التى شغلتهـا نبوية موسى فى التعليم على مدى أربعين عاما ١٩٠٦ ـ ١٩٤٦ قضتها فى خدمة تعليم البنـات سواء فى التعليم الحكومى أو التعليم الحر .

وقد اهتمت نبوية موسى على مـدى أربعين عاما بقضـايا التعليم ومشكلاته فكتبت العديد من المقالات فى الصحافة المصرية على امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة فكتبت فى مجلة الفتـاة التى أصدرتها فيما بين ١٩٣٧ ـ ١٩٤٣ وكتبت فى صحف الجريدة ومصر الفتاة والسياسة والأهرام كما كتبت فى كثير من الصحف النسـائية مثل مجلة العفاف والنهضة النسائية (١) .

وبذلك فلنبوية موسى تراث فى الفكر التربوى خاصـة وقد شاركت فى كثير من المؤتمرات التربوية التى عقدت خـلال هـذه الفترة لبحث مشكلات التعليم كما أن لها بعض المؤلفات الدراسية التى قررتها المعارف ضمن مناهجها الدراسـية والى جانب ذلك فقد سجلت نبوية موسى حياتها الشخصية بما تضمنته من خبرات وتجارب تعليمية وآراء تربوية هذا بالاضافة الى ما تضمنه كتابها الذى نشرته عام ١٩٢٠ عن المراة والعمل من آراء تربوية .

وسـوف نحاول أن نتعرف على أهم الملامح التربوية لفـكر نبوية موسى فى مجـال التعليم من خـلال أبرز الموضـوعات التى شهدها الفكر التربوى خلال هذه الفترة وأهمها مسألة تعليم الفتاة

---

(١) اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ ص ٧٩ .

والمنـاهج والتعليم الالزامى والتعليم الأجنبى والمدارس الأهليـة وبطالة المتعلمين وأوضاع المعلمين ونظام الادارة التعليمية وغيرها من المشكلات التربوية .

التعليم الأهـلى :

كان للجهود الأهلية التى قام بها المصريون سواء كانوا افرادا او جماعات وهيئات أو أحزابا دورها فى نشر التعليم فى مصر (٢) بيد أن مستوى مدارس التعليم الأهلى كان منحطـا الى درجـة ملحوظة فكانت مبانيه سيئة وخالية من الوسـائل الصحيـة وغير مجهزة بالأدوات والمعامل التعليمية وكان معظم معلميه بلا مؤهلات علمية أو تربوية وكانت هذه المدارس تتهاون مع تلاميذها وتعاملهم معاملة الزبائن التجاريين مما ترتب عليه هبوط مستوى التلاميذ العلمى والخلقى أيضا (٣) .

ولذلك فقد أصبح التعليم الأهلى مثار اهتمام الرأى العام المصرى فذهب فريق الى أن الطريق للنهوض بالتعليم الأهلى هو وضعه تحت رقابة واشراف وزارة المعـارف ورفض فريق آخر فكرة رقابة المعارف واشرافها على التعليم الأهلى اذ قد يكون الضرر من المراقبة أبلغ من نفعها (٤) .

وتوصلت الدولة الى فكرة نظام الاعانة ومؤداها ان المدارس التى تقبل اشراف المعارف ورقابتها تمنحها المعارف اعانة ماليـة

---

(٢) جرجس سلامة ـ أثر الاحتـلال البريطـانى فى التعليم القومى ـ القاهرة ١٩٦٦ ـ ص ٣٩٠ .

(٣) محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ص ٣٢١ .

(٤) سعيد اسماعيل على ـ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى ـ القاهرة ١٩٧٤ ـ ص ٢٤٠ .

تساعدها على التقدم والرقى فى مجـال التعليم وبدات المعارف هذا النظام فى عام ١٨٩٨ فى مدارس الكتاتيب الأولية وميزت الاعانة المقررة لتعليم البنت لتكون ضعف المقررة لتعليم الصبى تشجيعا للجهود الأهلية فى نشر تعليم البنات ثم طبقت المعارف نظام الاعانة على المدارس الابتدائية الأهلية للبنات منذ عام ١٩٢٠ واصبحت تمنح للمدرسة اعانة سنوية فى حدود خمسمائة جنيـه للنهوض بالتعليم فيها (٥) .

ثم أصدرت المعارف القانون رقم ٤٠ لسـنة ١٩٣٤ الذى نظم الاعانة لجميع أنواع المدارس الأهلية نظير خضـوعها لرقـابة الوزارة والتفتيش والالتزام بشروط فتح المدارس وتعيين المدرسين ومطابقة مناهجها لمناهج الوزارة وامتحاناتها (٦) .

وقد تناولت نبوية موسى موضوع المدارس الأهلية فانتقدتها فى كتابها المرأة والعمل ووصفتها بانها مكاتب لا تعليم فيهـا بالمرة ولا آداب لجهل القائمين بها بمهنة التعليم فكل من ضاقت به الحال ولم يجد مرتزقا آخر يفتح مدرسة على شـدة جهله بنظـام التعليم بل وبنفس العلوم التى تدرس فى المدارس ومدارس هـذا شأنها لا يعقل أن تعلم غير سوء الآداب وفساد الصحة واما مدارس أرقى من هذه قامت بها جمعيات خيرية فقلدت الحكومة فى مناهجهـا وفى اسناد رياستها الى الأجنبيات فهى كمدارس الحكومة بل أشد انحطاطا لانصراف أذكيـاء المصريين عن التوظف فى مثـل هـذه الجمعيـات نظراً لأن مراكز الحـكومة اثبت واضـمن للتوظف

---

(٥) محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ص ٣٢٤ .

(٦) المركز القومى للبحـوث التربويـة ـ وزراء التعـليم فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٠ ـ ص ٨٤ .

فلا يتوظف خارج الحكومة الا من نبذته الحكومة نفسها وربما لا يكون فى مثل هذا خير للمدارس الأهلية ولو جرؤ لأذكياء الموظفين منا على ترك الحكومة والعمل خارجها لانتفع بهم البلد ولو كان فى ذلك تضحية لصوالحهم الشخصية (٧) .

ثم دعت نبوية موسى الى تشجيع نشر التعليم الأهلى للبنات فقالت ان الأمة لا تنتج الا اذا كانت نشيطة عاملة ولا تكون نشيطة ما دام نصفها أشل لا حياة فيه فهو بمعزل عن أعمال الدنيا فان لم نعمل نحن النساء كان نصف الأمة المصرية مهملا لا ذكر له مع اننا في أشد الحاجة الى العمل ولا سبيل الى أن نعمل ونحفظ الثروة المصرية للأمة المصرية إلا اذا تربينا وتعلمنا مختلف العلوم والصنائع اللائقة بنا فعلى من يريد اصلاح الأمة أن يسعى فى ذلك بالاشتراك فى انشاء المدارس المختلفة للنساء فان اقتصارنا على المدارس الأميرية مع قلتها عجز واهمال .

وقد قام الأغنياء من الرجال بنشر التعليم بين أولاد الأمة فأدوا بذلك واجبهم نحو وطنهم المحبوب ونامت الغنيات منا عن فعل الخير حتى اذا استيقظت احداهن من هذا السبات قلدت الرجال ذلك التقليد الأعمى فساعدت على نشر تعليم البنين لا البنات وكان من العدل والحكمة أن تهتم السيدات بتعليم البنات كما اهتم الرجال بتعليم البنين .

وأضافت نبوية موسي اننا أهملنا تربية المصريات وتعليمهن فظللن قاصرات الادراك عاجزات عن اتقان اعمالهن ثم احتقرناهن لذلك النقص واغلقنا فى وجوههن أبواب الطلب ورحبنا بالأجنبيات

(٧) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٥٦ .

فى منازلنا ووثقنا بهن فى جميع أعمالنا كالخياطة والتعليم وغيره ، مع أننا لو بذلنا المال فى تعليم المصريات لقمن بكل هذه الأعمال أحسن قيام ولم نخرج الثروة المصرية من أيدى أهلها (٨) .

هذا ما كتبته نبوية موسى عن التعليم الأهلى فى عام ١٩٢٠ قبل أن تمتلك مدرسة أهلية لكنهـا فى عام ١٩٢٠ وكما اتضح لنا من سيرتها الذاتية استطاعت أن تتفق مع أعضاء جمعية ترقيـة الفتاة بالاسكندرية على استئجار قصر منشـا باشـا وتزويده بالأدوات التعليميـة اللازمة لانشاء مدرسـة للبنات أسـندت ادارتها لنبوية موسى على أن تكون مسئولة مسئولية كاملة عن مالية المدرسـة فعليها غرمها ولها غنمها لكن لم يمض على ذلك اكثر من ستة شـهور حتى دب الخـلاف بين نبوية موسى وبين عضوات جمعية ترقية الفتاة فانفردت نبوية موسى بالمدرسـة بعد أن باعت بضعة افدنـة كانت تمتلكهـا فى الريف ومنزلا فى القاهرة واشترت مبنى مناسبا نقلت اليه المدرسة وأثاثها وتمكنت من التغلب على المشكلات التى نشبت بينها وبين جمعيـة ترقية الفتاة من ناحية وبينها وبين وزارة المعارف من ناحية أخرى (٩) .

وبذلك أصبحت نبوية موسى من أصحاب المدارس الأهليـة الخاصة وعرفت مدرستها باسم مدرسة بنات الأشراف وأصبح لها سمعة وشهرة كبيرة وأصبحت مصروفاتها أكثر من مصروفات المدارس الأميرية وزاد الاقبال عليها (١٠) . ثم قررت نبوية موسى أن تمد نشاطها من الاسكندرية الى القاهرة وكان لها مبنى مناسب

---

(٨) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٥ .
(٩) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٣٢٩ .
(١٠) الفتـاة ـ ٣٥ ـ ١٩٣٨/٦/٣٠ .

فى شارع العباسية بالقاهرة فاتخذته مقرا لمدارسها فى القــاهرة ووسعت من هــذا المبنى وجعلته لائقا وزودته بالأدوات التعليمية اللازمة وبذلك أصبحت مدارس بنات الأشراف فى الاسكندرية والقـــاهرة من اكبر المــدارس الأهليـــة الحرة للبنـــات فى مصر آنذاك (١١) .

وكان من الطبيعى ازاء هذا الوضع وقد ارتبطت المصـــالح الاقتصادية الخاصة بنبوية موسى بنظــام التعليم الأهلى الحر أن يكون لذلك أثره على موقفها الفكرى من هذه المدارس ولذلك ما أن تصدر المعارف قرارها بنظام الاشراف على المدارس الحرة نظير اعانة مالية حتى تشن نبوية موسى هجوما شديدا ضد هذا النظام فلا يخلو عدد واحد من الأعداد المــائتين والتسعة والعشرين عددا التى أصدرتها من مجلتها الفتاة من نقد لهذا النظام بشكل أو آخر فتعتبر نبوية موسى أن هــذا النظام نكبة على التعليم (١٢) ، وأنه قد ادى الى اغلاق الكثير من المدارس الأهلية وتشريد التلاميذ (١٣) وان نظام توزيع الاعانة لا يسير على أسس سليمة وفق صـــالح التعليم بل تتدخل فيه العوامل الطائفية والمصلحية والسياسية(١٤) وتعيب على هذا النظام أنه قيد المدارس الحرة فى علاقاتها بمدرسيها وفى نظم امتحاناتها وفى علاقاتها بطلابها (١٥) .

وتعلن نبوية موسى معارضتها الشديدة لأى تدخل حكومى فى أعمال التعليم فتقول ان الحرية للأعمال الحرة بمثابة المــاء والغذاء

---

(١١) الفتــاة ــ ٤٧ ــ ١٩٣٨/٩/٢٢ .
(١٢) الفتــاة ــ ٣٧ ــ ١٩٣٨/٧/١٤ .
(١٣) الفتــاة ــ ٢٣ ــ ١٩٣٨/٦/١٦ .
(١٤) الفتــاة ــ ٢٢ ــ ١٩٣٨/٣/٣١ .
(١٥) الفتــاة ــ ١٥٧ ــ ١٩٤١/٢/٦ .

للحيوان فلا حياة ولا نجاح لتلك الأعمال الا بها وان وضع الأعمال تحت سيطرة موظفى الحكومة يخرجها من حيز الأعمال الحرة الى شبه أعمال حكومية مضطربة وقد أصبحت ادارة التعليم الحر بهذا القانون فى أيدى حكومة مختلة معتلة وهذا اثر تأثيرا سيئا على التعليم الحر .

ثم مضت نبوية موسى فى دفاعها عن المدارس الأهلية فقالت ان العلم غذاء الشعوب والطعام غذاء الأجسام ويجب أن يبقى من المدارس الحسن وغير الحسن كما يتمتع الناس باختيار الأغذية كل على حسب طاقته وما استطاعت حكومة من الحكومات ان تصدر أمرها بمنع الأغذية القليلة الفائدة وتحريم استعمالها وهى لو فعلت ذلك لمات الفقراء جوعا وكذلك الحال فى التعليم يجب أن تترك الحكومة كل ما يوجد منه من انواع ليختار منها الناس بحسب قدرتهم المادية وليس هذا عيبا ففى انجلترا نفسها كثير من المدارس الثانوية المنحطة أشد درجات الانحطاط . وأما القول بأن هؤلاء الفقراء يجب أن يلتجئوا الى الصناعة والعمل فقول مردود لأنه لا صناعة ولا عمل ولا ابتكار ولا اختراع فى الصناعات الصغيرة الا اذا كانت هناك ثقافة عامة أى انتهى من مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى ولابد أن يكون لهؤلاء الفقراء مدارس كثيرة بأجور زهيدة (١٦) .

ثم مضت نبوية موسى قائلة ان التعليم انما يصلح بانتشاره لا بقلة التعليم كالغذاء ونحن فى اشد الحاجة الى أحط انواعه فالجهل يقتل العقول لقلة المدارس المنحطة وانتشارها لأن تلك المدارس المنحطة والتى يدفع فيها التلميذ عشرة أو خمسة قروش

---

(١٦) الفتاة ـ ١٥ ـ ١٩٣٨/١/٢٧ .

شهريا أفضل من أن يتسكع التلميذ فى الشوارع والطرقات وترتب على ذلك أن هذه المدارس الأهليــة المنحطة والتى كان يديرهــا جهلاء كانت جنــة لهؤلاء الفقراء وكانت منبع علم النابغين منهم وكثيرا ما نشأ فطاحل مصر من بين جدران تلك المدارس المنحطة التى كان يديرها جهلاء فاذا فقدناها الآن فقد الفقير أمله الوحيد فى التعليم (١٧) .

ومن شأن مشروع الحكومة أن يجعل جميع المدارس الأهلية كالمدارس الأميرية مما يؤدى لانتشار الأمية وقد أغلق هذا القانون مدارس مصريــة كثيرة من تلك المدارس الصغيرة ليحل محلهــا مدارس أجنبية أقل كفاءة منها وأسوأ حالا لأن القــانون لا يسرى عليها فسد هذا القانون منبع الرزق أمام المصريين فقد أغلقت مدارس لا عيب فيها الا انه لا يوجد بها حجرة خاصــة بالرســم واخرى بالتاريخ الطبيعى وثالثــة للجغرافيــا ورابعة للمكتبــة وخامسة للخياطة وسادسة للمكوة وسابعة للمطبخ وأغلقت مدارس لأن معلميها ليس لديهم شهادات مع خبرتهم الطويلة فى التعليم وحلت محلها مدارس أخرى أجنبية (١٨) .

التعــليم الالزامى :

التعليم الالزامى هو الحد الأدنى من التعليم الذى يجب ان يناله ابناء الأمة جميعا فيمحو أمية المواطنين جميعــا ويكسبهم قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى وقــد أبدت مصر قدرا من الاهتمــام بهذا التعليم منذ عام ١٨٦٧ عندما أصدر على مبارك لائحة رجب الشهيرة لنشر التعليم الالزامى وتعميمه لكن هــذه

---

(١٧) الفتــاة ــ ١٥٦ ــ ١٩٤١/١/٢٣ .
(١٨) الفتــاة ــ ١٥ ــ ١٩٣٨/١/٢٧ .

الجهود لم تكلل بالنجاح (١٩) .حتى جاء الانجليز ودعا اللورد كرومر الى نشر التعليم الأولى فى الكتاتيب ومحو الأمية (٢٠) .
لكن كبار ملاك الأراضى الزراعيــة فى مصر تصوروا فى هذه الدعوة ما يهدد مصــالحهم ومن ثم لم تســفر الجهود التى بذلت لنشر التعليم الالزامى وتعميمه والقضــاء على الأمية فى مصر عن نتائج ايجابية فلما نالت البلاد استقلالها الشكلى وصدر دستور ١٩٢٣ متضمنا فى مادتــه التاســعة عشرة النص على أن التعليم الأولى الزامى ومجــانى لجميع المصريين (٢١) . اتجهت الجهود لمواجهــة مشكلات التعليم الأولى ومحو الأمية ووضع لذلك مشروع نظام يستهدف سرعة القضــاء على الأمية عن طريق نظام مدرســة الزامية مدة دراستها ٤ سنوات وتعمل فترتين فى اليوم احداهما خاصة بالبنات والأخرى خاصــة بالبنين وكثر الحوار فى مصر حول الموقف من هــذا التعليم الالزامى الأولى فرأى البعض فى التعليم الأولى الالزامى مصــدر خطوة اجتماعيــة على البنــاء الاجتماعى والسياسى ومن ثم ضرورة مقاومته وقصر التعليم على قلة نادرة ورأى فريق آخــر أن التعــليم الالزامى وان كانت له فوائد الا انه من الأصــوب والأفضل توجيه الجهود الى تعليم النخبة تعليما مثمرا أما الفريق الثالث فنادى بحق الشعب فى التعليم وأن التعليم كالمــاء والهواء حق لكل مواطن (٢٢) .

ولم تكن نبوية موسى من المؤمنين بتعليم الشعب أو الداعين

---

(١٩) محمد ابو الاسعاد ــ سياسة التعليم فى مصر ــ القاهرة ١٩٨٣ ــ ص ١٥ .

(٢٠) Lord Lloyd — Egypt Since Cromer — Vol I — London —1937 — P. 160.

(٢١) محمد أبو الاسعاد ــ تاريخ التعليم فى مصر ــ ص ١٨٠ .

(٢٢) محمد أبو الاسعاد ــ مجانية التعليم ــ القاهرة ١٩٨٩ ــ ص ٣٨ .

لنشر التعليم الأولى الالزامى بل كانت ترى فى ذلك عبثا خير منه تعليم أبناء الأغنياء تعليما عاليا ولذلك تقول نبوية موسى ان الأمة كجسم واحد لابد له من أعضاء كثيرة تقوم بالحركة والعمل ورأس مفكر يدير هذه الأعضـــاء وينظم حركتها والأعضاء العاملة فى جسم الأمة هم السوقة وهم سوادها الأعظم أما الراس فقادة الأمـة من علمائها ونبغائها وحكامها المتعلمين ومتى صلح الراس وأحسن التفكير توجهت كل أعمــال الانسان الى الخير وصلحت بذلك أحوالــه .

فاذا أوصينا بأمتنا خيرا وجب علينا ان نسعى فى تعليم قادتها ونبغائها تعليمــا صحيحا عاليا يستطيعون معه ارشاد الأمة الى ما فيه الخير والمنفعة .

أما التعليم الأولى وحده فلا فائدة منه اذا اقتصرنا عليــه وانما هو أســاس نبنى عليــه دعائم التعليم العالى فاذا ظهرت كفاءة الطفل فى التعليم الأولى تخطينا به الى ما هو أهل لمواهبــه السامية أما انفاق ما لدينا من المــال فى التعليم الأولى وعــدم تقديرنا التعليم العالى حق قدره فهو خطــأ لأن التعليم الأولى من دون التعليم العالى لا تأتى منه فائدة تذكر والمعرفــة القليلة أضر من الجهل .

وليس هناك فرق بين فلاح فقير يعرف القراءة وآخر أمى لا يعرفها ما دام الثانى يقوم بعمله فى حرث الأرض وزرعها كمــا يقوم به الأول وما فائدة معرفة القراءة للفــلاح الفقير طالمــا أنه والفلاح الأمى فى المنفعة سواء ولا يخشى من تقهقر الأمة لجهل فلاحيها ما دام فى الأمة نبغاء يستطيعون ارشـــاد الفلاحين الى ما فيه النفع والفلاح الذى يستطيع أن يزرع الفول أفضل من ذلك الذى يستطيع كتابة هذه الكلمة .

ان الفلاح المصرى الفقير يقوم بعمله بنجاح قد لا يستطيعه أمثاله فى أوربا فهو فى مقدمة الفلاحين قوة واجتهادا أما الأغنياء منا فهم أحظ من أمثالهم فى البلاد الراقية علما ودراية وهم أولى بأن يعتنى بتعليمهم لأنهم من قادة الرأى فى الأمة ولو تعلم كل عمدة التعليم الصحيح العالى لقاد أهل قريته الى سواء السبيل فنفعهم بعلمه ومباحثه وأفادوه بقوة سواعدهم ومثابرتهم على العمل . ومن المغالطة أن يقاس رقى الأمة بعدد من يعرفون الحروف الهجائية فيها وانما يعرف رقى الأمة بعدد نبغائها وسداد رأى قادتها فان الأمة التى تفوز فى ميدان الحرب لا تجنى ذلك الفوز لمعرفة جميع جنودها مبادىء القراءة والكتابة وانما تحرزه بما يبديه قوادها من الرأى السديد والحكمة فى تنظيم الجيوش .

ولهذا كان من العيب أن نترك التعليم العالى ونهتم بالتعليم الأولى فقط ولقد تغالينا فى ذلك حتى أصبح الناس ينادون بتعليم أولاد الباعة والخدم ومساخى الأحذية مع أن أبناء هؤلاء المصلحين الذين ينادون بتعليم أبناء السوقة لم يوفقوا الى نيل ما يليق بهم من التعليم ولو أنصف هؤلاء المصلحون لتركوا السوقة للبيع والخدمة وساعدوا أنفسهم وأبناءهم بفتح الكليات العالية وارسال الارساليات الى أوربا لنقل افكار الأمم الراقية . .

ولا يضير أمتنا أن يكون ابن الخادم خادما مثله ولكن يعوزها وجود رجال أكفاء يسيرون بها فى مراقى الفلاح ومن العبث أن نحاول أن يكون لخادمنا من المعرفة ما للخادم الغربى ما لم نسع أن تتساوى معلومات أغنيائنا بمعلومات أمثالهم من الغربيين فان هذا الخطل فى الرأى قد يؤدى لأن يكون الخادم أعلم من سيده وهو ما لم ير فى أمة من الأمم .

اننا فى حاجة الى تعليم أبناء الأثرياء من أهل القرى تعليما

عاليا يليق بثروتهم لأنهم سيكونون فى المستقبل نواب الأمــة أى اعضاء لمجالس المديريات والجمعية التشريعية نحن فى حاجة الى ذلك اشد من احتياجنا الى تعليم خدمنا مبادىء القراءة .

ولقد قلد النساء الرجال فى تلك الفكرة فما اجتمعت منهن جمعية الا كان غرضها انشاء مدرســة للفقيرات كأنهن قد سرهن كثرة مدارس البنــات اللائقة لتعليم الفتيات منا فلم يعد يعوزنا الا شىء واحــد وهو تعليم الفقيرات والخادمات مع أن جميــع المدارس الموجودة الآن فى مصر ليس فيها ما يصلح لتعليم بنــات الأغنياء المصريين .

ان تعليم الفتاة الغنية يرفع من شأن الأسرة بأكملها ويدفعها الى الخير والنجــاح فتعليمنا لهن رقى بالأمة بأسرها أما تعليم الخادمة فلا يكاد ينفع غيرها خصــوصا وهو تعليم أولى محض ولذلك فانه عندما تفتتح مدرسة للخادمات تنتقد نبوية موسى هذا الاتجاه مفضلة عليه الالتفات الى تعليم الفتاة الغنيــة لأن تعليم الفتاة الغنية يرفع شأن الأسرة بأكملها ويرقى بالأمة بأسرها (٢٣) .

وتشن نبوية موسى حملة هجوم ضد نظام التعليم الالزامى فتنتقد منهج المدرسة الالزامية وتعيب عليها أن المدرس يعمــل فيها ٤٤ حصــة اسبوعيا بواقع سبع حصص متوالية يوميا وهو غبن فاحش (٢٤) . وترى ان المدارس الالزامية فى مصر مضيعــة لأعمار صغار المزارعين ولا قيمة لها فى التعليم لأن مراحل التعليم يجب أن يتصل بعضها ببعض فيرقى التلميذ النابغة من التعليم الالزامى الى الثانوى ومنه الى العالى (٢٥) .

---

(٢٣) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٤٩ .
(٢٤) الفتــاة ــ ١٢ ــ ١٩٣٨/١/٦ .
(٢٥) الفتــاة ــ ١٥ ــ ١٩٣٨/١/٢٧ .

وتخلص نبوية موسى الى ان نظام التعليم الالزامى نظام غير مجد ولا ينفع لأن مدة الدراسة أربع سنوات والدراسة نصف يوم فى حين ان التعليم الأساسى فى بريطانيا آنذاك سبع سنوات والدراسة يوم كامل أى أن التعليم الأساسى فى بريطانيا نسبته الى التعليم المصرى سبع سنوات الى سنتين (٢٦) ولذلك تدعو نبوية موسى صراحة الى الغاء التعليم الالزامى محبذة ابطال الحكومة لهذا النوع من التعليم وصرف ما ينفق عليه فى شئون الدفاع الوطنى (٢٧) .

التعليم الأجنبى :

انتشر التعليم الأجنبى فى مصر على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين فأسست ارساليات التبشير الدينى الأجنبية والحكومات الأجنبية والجاليات الأجنبية فى مصر مدارس كان لها ثلاثة أغراض الأول غرض دينى تمثل فى التبشير والثانى غرض طائفى تمثل فى تزويد أفراد الجاليات الأجنبية بثقافاتهم الخاصة والثالث غرض سياسى تمثل فى نشر الثقافات الأجنبية والدعاية السياسية (٢٨) .

وقد افادت المدارس الأجنبية فى مصر على وجه الخصوص فى تعليم البنات ففتحت هذه المدارس أبوابها لتعليم البنات المصريات فى وقت كان فيه تعليم البنات فى مصر متخلفا الى درجة كبيرة واقبلت الطبقة الراقية والمستنيرة على تعليم بناتها فى هذه

---

(٢٦) الفتاة ـ ٢ ـ ١٩٣٧/١٠/٢٧ .
(٢٧) الفتاة ـ ٣ ـ ١٩٣٧/١٠/٣ .
(٢٨) جرجس سلامة ـ التعليم الأجنبى فى مصر ـ القاهرة ١٩٦٣ ـ ص ٧٧ .

المدارس فساعدت المدارس الأجنبية على نشر تعليم البنات فى مصر وأسهمت فيه بدرجة كبيرة (٢٩) .

وكان هذا التعليم مستقلا تماما عن سلطة الدولة ولذلك كان له آثاره السلبية على تشكيل ميول ووجدان وفكر التلاميذ فلم تهتم المدارس الأجنبية الا بنشر لغتها وثقافتها وحضارتها دون اى اهتمام بلغة البلاد وثقافتها وحضارتها الأمر الذى ترتب عليه أن المتعلمين تعليما أجنبيا اصبحوا فئة لا تستطيع أن تلتقى مع الشعب فى ثقافته وتراثه ولا تقدر أن تتحد معه فى اتجاهاته وآرائه ولا تملك أن تشاركه فكره ونظرته الى الأشياء فأدى ذلك الى تجزئة المجتمع المصرى تجزئة فكرية كان لها آثارها السلبية على حركة التطور المصرى (٣٠) .

ولذلك نجد أن نبوية موسى تلتفت الى مشكلة المدارس الأجنبية وترى فيها خطرا على تعليم البنات المصريات فتشن حملة هجوم شديدة اللهجة وتقول .. ان مدارس البنات الأجنبيات كمدارس الراهبات ومدارس الأمريكان ليس فيهما عناية بتعليم لغة البلاد وآدابها القومية ولا بديانتها وليس من بين الأمم الراقية أمة واحدة تقبل أن تعلم بناتها اللغات الأجنبية دون أن تتقن لغتهن وتعليم مثل هذا من شأنه أن يجعل الفتيات بعيدات عن الشعور الوطنى الحقيقى فان معرفتهن اللغات الأجنبية مع جهلهن بلغة البلاد قد يؤدى بهن الى استحسان كل عادة أوربية واتباعها حسنة كانت أو قبيحة فيصبحن بذلك أشد ميلا الى الأجنبيات منهن الى الوطنيات وهو خلاف ما تتطلبه الوطنية

---

(٢٩) محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ص ٤٠٥ .
(٣٠) جرجس سلامة ـ التعليم الاجنبى ص ١٢٦ .

الصادقة هذا فضلا عن ان نجاح هذه المدارس بيننا يدل دلالة صريحة على جهلنا وقيام غيرنا بأمر التعليم فينا حتى فى تهذيب البنات تلك المسألة التى يجب أن نقوم بها يد وطنية لتحافظ على الشرف والآداب القومية المحمودة وهى وصمة عار يجب علينا ان نمحوها ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

ان مدارس الراهبات جزء من الدير والأديرة لا تخرج معلمات ماهرات وقد تكون الراهبة جاهلة فكيف تمارس مهنة التعليم ولذلك فان حالة مدارس الراهبات كحالة الكتاتيب يقوم بالتعليم فيها اناس لا كفاءة لهم ولا دراية بمهنة التعليم الحقيقية وكل هم الراهبات منصرف الى تعليم الدين المسيحى اما تعليم العلوم الأخرى فمنحط فيها الى درجة بعيدة والتلميذات يتعلمن الحساب بطريقة آلية لا يفهمن منها شيئا ثم انك ترى الفتاة تذكر لك مقاطعات فرنسا وربما كانت لا تعرف موقع مصر ولا غيرها من البلاد الأخرى فتجهل بلدها وكل ما يحيط بنهر النيل فى حين تعلم ما لا يهم مصر من منابع نهر الراين والسين وتعرف تاريخ نابليون وجان دارك وتجهل تاريخ العرب ومصر وتعليم مثل هذا وهم لا فائدة فيه لترقية مدارك المصريات فالتعليم لا يكون نافعا الا اذا ابتدأ الطفل بتعليم ما يشاهده ويحيط به ثم انتقل منه الى ما يليه مباشرة وبذلك يستطيع أن يستعمل عقله فيما يتعلم ليفهمه فهما جيدا ينمى مداركه ويعوده التصور فمن الجهل الفاحش أن تبتدىء المصريات بتعليم ما يختص بفرنسا مع بعدها عنهن ومثل هذا التعليم يسمى تلقينا لا فائدة منه لتنمية المدارك والعقول فتلك المدارس تطفىء من نفوس المصريات جذوة الذكاء والوطنية الصادقة وقد يقال ان الفتاة تتعلم هناك حسن التخاطب باللغة الفرنسية وهو حقيقى الا انه لا يدل على مهارة الراهبات فى

التعليم بل ان تعليم اللغات يكون دائما بالتقليد فالبنت تقلد المعلمة فى كلامها ولو أحضرت من منازلنا خادمة فرنسية لقامت بهذا العمل فى تعليم بناتنا والتكلم بلغتها ونحن فى تلك الحالة نضمن انها لا تستطيع أن تغير شيئا من معتقداتهن اما معلمة الدير التى لا تفوق هذه الخادمة فى العلم والمعرفة فهى حرة فى تصرفها ويقضى قانون المدرسة بطاعة بناتنا لها وانقيادهن لأوامرها فتأثيرها فى نفوسهن شديد لا نضمن مغبته اذ ربما جردتهن من عواطف الوطنية الصادقة وأصبحت الفتاة منهن تحتقر مصر وأهلها وتذم تصرفاتهم جاهلة أن هذا الذم واقع عليها ضمنا خصوصا وهى تجهل اللغة العربية وجمال اسلوبها ومفاخر أهلها . وجميع الأمم الراقية لا تعلم ابناءها أول نشأتهم الا لغتهم ومفاخر أهلها ليصادف حب وطنهم قلبا خاليا فيتمكن منه فاذا اقتدينا بهم فى ذلك كان اول ما نعلمه بناتنا لغتهن وعاداتهن فالمصرية فى نظرى اطهر النساء وأعفهن واشدهن ذكاء ونشاطا اذا مهد لها طريق الرقى العلمى والعملى .

أما مدارس الأمريكان فهى تكاد تكون كهذه المدارس من حيث اهمال المواد الوطنية ولغة البلاد وهى أيضا بعثات دينية يراد بها انتشار التقاليد الدينية . وعصرنا الآن عصر علم وعرفان يجب الا تناقش فيه الأمور الدينية بل يحسن لكل انسان اتباع دينه دون معارضة فيه او مقارنة بين الأديان الأخرى فان الدين لله وليس لنا أن نتداخل فى اعتقاد غيرنا ويكفينا أن ننتقد اعمال الناس الظاهرة حسنة كانت أو رديئة .

ان انتشار هذه المدارس بيننا قد يقصينا عن عاداتنا فأصبحنا كل تذم المصريات كأنها ليست منهن وسرت هذه الروح على

الأقل بين أبنائها ففضل الرجال الآن الزواج بالأجنبيات هربا من هنات المصريات ولو فكر الرجال لوجدوا أن المصرية أطهر وأعف وأطوع للزوج فهل يليق بالمصريات السكوت على ذلك ؟ (٣١) .

مشكلات تعليم الفتاة :

كانت نظرة المجتمع الى تعليم البنات فى مستهل القرن العشرين نظرة متخلفة رافضة لتعليم البنات وكانت هذه النظرة الاجتماعية المتخلفة الرافضة لتعليم البنات هى أبرز المشكلات التى أشارت اليها نبوية موسى بالنسبة لتعليم البنات فتذكر نبوية موسى فى سيرتها الذاتية أنها لما اعتزمت الالتحاق بالتعليم ووجهت بمعارضة شديدة من والدتها وشقيقها فقد كان الشائع أن تعليم البنات هو خروج على قواعد الأدب والحياء ومروق من التربية والدين (٣٢) .

وتذكر نبوية موسى أن النظرة الاجتماعية الشائعة عن الفتيات المتعلمات آنذاك أنهن ماجنات وفاسدات الأخلاق (٣٣) ولم يكن ثمة ثقة فى العلاقة بين الجنسين على أى شكل من الأشكال فكان تعليم البنات قاصرا على المدرسات فيما عدا اللغة العربية والديانة فلم تكن هناك مدرسات فكان يستعان بمدرسين من الأزهر وكانوا يختارون من كبار السن المعروفين بحسن السمعة ومع ذلك كان لا يجوز للمدرس دخول الفصل الا فى حضور مشرفة تراقبه أثناء الدرس (٣٤) .

---

(٣١) نبوية موسى — المرأة والعمل — ص ٥٧ .
(٣٢) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ١٨ .
(٣٣) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٣٥ .
(٣٤) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٥٩ .

وكان الناس يسيئون الى كل متعلمـة ويعتقدون أن العـلم والكمال الأخلاقى لا يتفقان وكثيرا ما كانت الصحف تحمل على المتعلمات وكان الجهـلاء من النـاس لا حديث لهم الا الطعن فى التعليم وتشويه سمعة المتعلمات (٣٥) . وعندما عينت نبوية موسى ناظرة لمدرسة البنات فى الفيوم كان الأهـالى لا يريدون ادخـال بناتهم المدرسـة وكان المدير محمد باشا محمود يزورهم ويرجوهم ان يرسلوا بناتهم الى المدرسـة فكان الرجل اذا أراد أن يرضى المدير يرسل الى المدرسة طفلة لا تتعدى السادسة من عمرهـا حتى اذا بلغت السابعة أو الثامنة حجبها فى المنزل خشـية على أخلاقها (٣٦) .

ولذلك تذهب الدكتورة اجلال خليفـة فى تفسيرها لتغيير نبوية موسى لاسم المدرسة التى أنشأتها فى الاسكندرية من مدرسة ترقية الفتاة الى مدرسة بنات الأشراف ، الا أن هذه التسمية قصد بها معنى أخلاقى للتأكيد على أن تعليم الفتـاة لا يتناقض وقيم الشرف والأخلاق وتنفى الدكتورة اجلال ان هذه التسمية تحمل بعدا طبقيا برجوازيا (٣٧) لكننا فى ضوء ما اتضح لنا من جوانب الفكر السياسى والاجتماعى والتربوى لنبوية موسى نرى أن هذه التسمية قصد بها معنى طبقى فقد كانت نبوية موسى ترفض فكرة تعليم عامة الشعب وتفضل عليها تعليم الطبقة الغنية .

أما المشكلة الثانية بالنسبة لتعليم البنات فكانتهى تحديد منهج التعليم الخـاص بالفتاة أو بعبارة أخرى ماذا يجب على البنت أن تتعلم ؟ وقد انقسم المجتمع المصرى ازاء هـذا السؤال

---

(٣٥) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ١٨٠ .

(٣٦) نبويه موسى – حياتى بقلمى – ص ١٤٧ .

(٣٧) اجلال خليفه – الحركه النسائية الحديثة – ص ٦٢ .

الى فريقين فريق المحافظين الذى لم ير المراة الا مرتبطـة بالبيت والزواج والأمومة ومن ثم طالب بأن يقتصر تعليم الفتاة على أمور التربية والتدبير المنزلى والدين (٣٨) . أما الفريق الآخر الذى كان يناصر تحرير المراة ويؤمن بمساواتها بالرجل فقد دعـا الى توحيد منهج التعليم بين البنين والبنات وبمساواة المراة بالرجل فى جميع الحقوق الاجتماعية وحتى السياسية (٣٩) .

وقد كانت نبوية موسى من انصار هـذا الفريق الأخير ولذلك طالبت بتوحيد مناهج التعليم لكل من البنين والبنات وذهبت الى القول بأن المراة كالرجل عقلا وذكاء فما يصح فى تنميـة عقله يصح أن ينمى عقل المراة ويربى ادراكهـا عند غرس المعـارف العمومية وتربية ادراك الأطفال ولا بأس بعد ذلك أن يستعد كل منهما لعمله الخاص . ولكن بعض الناس يحاولون اخراج النساء من طبقة الانسان فيخترعون لهن المناهج المختلفـة حتى فى التعليم الابتدائى ويبحثون عما ينمى عقولهن بعد أن اهتدوا الى ما ينمى عقول الرجال وعرفوا أن الرجل ينجح فى الحيـاة بقدر اتسـاع معارفه فى مختلف العلوم ولكنهم ينكرون تطبيق هـذا على حالة المراة (٤٠) . ويبدأون فى عمـل منـاهج خاصـــة بها تاركين ما استنبطوه بالتجارب من تنمية عقل الرجل وهى مثله فكأننـا نرجع بها الى الوراء أيام كان الناس يجهلون ما ينجح فى تربيـة العقول ويظنون انه يجب على الانسان أن يتعلم ما يتعلق بعمـله لا يزيد عليـه وما زالوا حتى اهتـدوا الى ما وصـلوا اليه الآن

---

(٣٨) سعيد اسماعيل على ــ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ــ ص ٤٣٥ .

(٣٩) Abu-AlFutouh Radwan -- Old and New forces in Egyptian Education — New York 1051, P. 111.

(٤٠) الفتـاة ــ ٢١٠ ــ ١٩٤٢/٣/٨ .

ولو طبقوا ذلك على حالة المرأة لكان أولى بهم لانها أنثى الرجل لا تختلف عنه الا فى أمور محصورة فلا يتركون تلك النتيجة الناضجة ويوالون التجارب ليعرفوا ما يصلح لحال هذا الانسان ولا أظن أن هذا البحث يوصلهم الى غير النتيجة التى وصلوا اليها فى شأن الرجل .

ومع ذلك يزور عظماؤنا مدارس البنين فيلتفتون الى ذكاء التلاميذ ومقدار ما أحرزوه من مختلف العلوم فاذا زاروا مدارس البنات عادوا منها بمدح التطريز وأعجبوا بالتفات أصحاب تلك المدارس الى وضع منهج خاص يوافق حالة الفتاة الصغيرة .

على أن هذا الاختلاف فى تربية الأطفال كان أول الأسباب الداعية الى عدم اتفاق الأزواج فى المشارب والميول فالفتى تربى على مبادىء صحيحة وعلوم راقية واختلط ببعض الأمم الأجنبية الراقية وتعلم لغتها فتأثر ببعض العادات الحسنة ووصل الى حقائق لم يصل اليها الجاهل فهو يميل الى العلم والنبوغ اما الفتاة فتقتصر فى العلم على تعلم التطريز والطبخ والغسيل والقراءة والكتابة بلغتها فهى جاهلة لا تتفق مع رجل متعلم فالرجل تربى تربية حديثة تناسب هذا العصر والفتاة تربت تربية قديمة بالية وهذا خطر عظيم وضرر بليغ بالأمة كجسم يتكون نصف أجزائه من الرجال والنصف الآخر من النساء ولابد لنجاح هذا الجسم من أن تتناسب أجزاؤه .

واننا اذا لم نعلم الفتاة الا ما يتعلق بأعمال المنزل فقد أعدمنا مواهبها العقلية ونزلنا بها عن درجتها الى منزلة الخادمات وربما كانت هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها فى الأعمال المنزلية وكما اننا لا نربى الطفل من صغره لأن يكون طبيبا

أو محاميا أو مهندسا فقط بل نربيه قبل ذلك تربية عامة الى سن مخصوصة ثم نخصصه للعمل الذى يختاره لنفسه كذلك يجب أن نربى الفتاة تربيـة عامة شبيهة بتربية الولد ثم نختص بعد ذلك بالعلوم المنزلية .

وهؤلاء شبابنا يتعلمون فى مبدأ الأمر ما لا يتعلق بعملهم رغبة فى تنمية العقل فلا يقبل الطـالب مثلا فى مدرسة الطب الا اذا نال الشهادة الثانوية وفيها يحفظ التلميذ آداب اللغـة العربيـة وآداب لغة أجنبية وغير ذلك من تاريخ وجغرافيـا فما علاقـة هذا بعلم الطب ؟ أينتظر أن يصرف الطبيب أمام مريضـه فملا فتنصرف عنه العلة أو يطربه ببعض أشعار المتنبى فيخف ألمـه أم يتلو عليه مسرحيات شكسبير فتعود اليه صحته أم يقص عليه تاريخ السابقين فيشفى أم يتحفه باسماء جبال الألب فيزيل بثلجها حرارة الحمى ؟ !

لم يتعلم الطبيب كل ذلك الا لتتقوى مداركه ويقوم بأعماله احسن قيام فتراه يستفيد من الزمن القليل الذى يمكثه فى مدرسة الطب أضعاف ما يتعلمه الممرض الذى قضى حياته بين الأدويـة والأمراض ولو أن الكفاءة بمباشرة العمل فقط لكان بين الممرضين من يستحق الآن أن يكون رئيس مستشفى وهو مع ذلك يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على كتب الطب ولكن كفاءته العاميـة لا تؤهله لأن يكون طبيبا ولا تسمح الحكومة له بذلك .

اذا طبقنا هذا على حالة الفتاة وجدنا أن الفتاة ان لم تربَّ مداركها بمختلف العلوم لا تصلح أن تكون ربة منزل فى تلك الدرجة السامية التى تكون فيها قابضـة على سعادة الأسرة الا بتربيـة عقل صاحبتها مثلها فى ذلك مثل الرجل بل أشد فالفتـاة يجب أن تستنير بالمعارف الراقية لتلائم الفتى ميلا ومشربا .

ولا يجب أن يقتصر تعلم الفتاة على قشور العلم فالفتاة التى تتعلم مبادىء أولية فى الجغرافيا مثلا فتحفظ أسـماء لا فائدة من تكرارها ليس من العدل أن تحرم من ثمرة هـذا العلم وتنمية عقلها بمباحثه النافعة كالجغرافيا الطبيعية كما لا نحرمها البحث فى العلوم الرياضـية بدعوى انها لا تفيدها فى عمـل منزلها لأن تربيتها العقلية العالية تفيدها فى أعمال المنزل وان لم تتعلق به مباشرة فهى تسدد رأيها وتقوى تصـورها وتجعلها على مستوى واحد مع زوجها قلبا وقالبا وربما ساعدته فى نفس أعماله (٤١) .

ثم تضع نبوية موسى تصورها الذاتى لمنهج تعليم الفتاة فترى أن الظروف الاجتماعيـة والاقتصـادية قد أدت الى رفع سن الزواج للبنات الى ما فوق العشرين ومن ثم فعلى الفتاة أن تستنير بالمعارف الراقية فى المدارس الابتدائيـة والثانوية فاذا ما انتهت من دراستها الثانوية حوالى الثامنة عشرة التحقت بمدرسة خاصة بالتدبير المنزلى لتعدها للحياة الأسرية فاذا ما انتهت من هـذه الدراسة وتزوجت كان بها والا التحقت باحدى المدارس العليـا التى تعدها لاحدى المهن الراقيـة أما البنات اللاتى لا يحصـلن على الشهادة الابتدائية الا فى سن متأخرة فوق السادسة عشرة فانها تلتحق بمدرسة التدبير المنزلى لمدة عامين لتعدها للحيـاة الأسرية فاذا انتهت دراستها وتزوجت كان بها والا التحقت بمدرسة المرضـات أو فن الخياطة أو غيره من الأعمـال التى تيسر لها حياتهـا (٤٢) .

ووضعت نبوية موسى تصورها للتعليم الثانوى للفتاة فدعت الى فتح كليـة وطنيـة راقية تقوم بتربية الفتاة المصريـة أدبيـا

---

(٤١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٣٧ .
(٤٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٤٣ .

وعلميا فيدرس فيها العلوم الأساسية كاللغة العربية والحساب وعلم تدبير الصحة والتدبير المنزلى واحدى اللغات الأجنبية والرسم والنقش وتقويم البلدان والخياطة وذلك لمدة ٦ سنوات (٤٣) . ودعت أيضا الى انشاء قسم عال تلتحق به الفتيات بعد الانتهاء من تعليمهن الثانوى ليتعلمن مهنة التعليم لمدة ٤ سنوات ورات أن تضم هذه الكلية عدة فروع أو تخصصات مثل فرع الموسيقى لتخريج معلمات مصريات للموسيقى وآخر الخياطة لاعداد معلمات الخياطة (٤٤) .

واكدت نبوية موسى أن علوم التدبير المنزلى تحتاج الى عقل راق وذكاء نادر وليست الفتاة أهلا لدراسة هذا العلم ما لم تأخذ من جميع العلوم العمومية بقسط فلا يكفى أن تنصح الفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شيئا مفيدا من الطبيعة والكيمياء وتركيب الهواء وخواصه وتأثيره فى الجسم وهى لا تفهم ذلك حق الفهم الا اذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية فالتدبير المنزلى اذن يتجاوز المسح والغسل والكى والطبخ .

أما التطريز فمن رأى نبوية موسى أنه صنعة قديمة من الصنع التى أعدمت أهميتها الآلات البخارية ولذلك تتساءل نبوية موسى عن معنى تضييع زمن الفتاة فى عمل مثل هذا العمل فتكابد الفتاة مشاق أعمال التطريز وتفتخر المدارس بعرض هذه الأعمال وهى لا تدل الا على قصر النظر والجهل لأن الطالبة لا تستفيد شيئا من التطريز بل هو مضر بصحتها وببصرها مؤثر فى نموها الطبيعى ولا يصح أن يكون صنعة تتعيش منه المرأة كما أنه لا يساعدها على الابتكار وتنسيق الألوان كما يدعون الى

(٤٣) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٣ .

(٤٤) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٤ .

الأفضل منه الرسم فهو أسهل وأتقن ولا يضر بالصحة كما أن التسلية بالقراءة أو التدبير المنزلى أفضل من التسلية بالتطريز وتخلص نبوية موسى الى المطالبة بالغاء التطريز وقصر الفنون الجميلة على الرسم والموسيقى والخياطة والتدبير المنزلى (٤٥) .

مشكلات تعليم اللغة العربية :

عندما عينت نبوية موسى مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية عام ١٩٠٦ كانت أول مدرسة فى مصر تقوم بتدريس اللغة العربية التى كان تدريسها حتى ذلك الحين حكرا على مشايخ الأزهر وخريجى دار العلوم ولذلك فقد كان لنبوية موسى خبرتها وآراؤها التربوية الخاصة باللغة العربية من حيث المنهج وطرق التدريس والكتب الدراسية .

وتنتقد نبوية موسى طرق تعليم اللغة العربية التى كانت سائدة فى عصرها آنذاك فتقول فى سيرتها الذاتية « لم تعجبنى قواعد الصرف فكنت أسخر منها ولا أرى أيه فائدة فى أن أتعلم العلل الصرفية لأنى كنت أعرف أن أفهم وأقرأ وأن أكتب ما يفهم قبل أن أتعلم تلك القواعد التى لا معنى لها » (٤٦) .

كما تنتقد نبوية موسى كتاب الفوائد الفكرية الذى ألفه عبد الله باشا فكرى وقررته المعارف ككتاب مدرسى للمطالعة العربية فى مدارسها وتصفه بأنه كتاب لا يفسد ذوق التلميذات فى اللغة العربية فحسب بل يفسد ذوقى أنا الأخرى لأنه كتاب وضع لزمان غير زماننا وواضعه رجل لا يعرف ما تحتاجه النساء (٤٧).

---

(٤٥) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٧٨ .
(٤٦) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٦ .
(٤٧) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٢٧ .

وتستعيض نبوية موسى عن هـذا الكتاب بموضوعات مطالعة من انشائهـا لقيت استحسانا من الدكتـور دوجـلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف المصرية فأحالها الى اللجنـة العلمية الادارية التى قررت فى عام ١٩٠٨ شراء كتاب « ثمرة الحيـاة فى تربية الفتاة » تأليف الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس للبنات بمبلغ عشرة جنيهات وذلك بعد الاطلاع على التقرير الذى قدمه حضرة أمين سـامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى بصلاحية الكتاب وتكليف حضرة الشيخ احمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعة الكتاب وتصحيحه (٤٨) .

وقد انتقدت نبوية موسى مناهج تعليم اللغة العربية فى اكثر من موضـع ووصفتها بأن فيها العجب العجاب وبأنها تعليم ناقص مختل يتم بطريقة آلية وهو عبارة عن حفظ لا يستند الى شىء عملى مفهوم (٤٩) .

كما اسهمت نبوية موسى فى تطوير كتب اللغة العربية ومن امثلة ذلك كتاب المطالعة العربيـة لمدارس البنات الذى الفتـه نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس قسم البنات وعنى بتصحيحه حضرة الأستاذ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى وقررت نظارة المعارف طبع هـذا الكتاب على نفقتها واستعماله بمدارس البنات وقد صحح بمعرفة فضيلة الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربيـة بالنظارة والكتاب طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م وهو مقرر على تلميذات الصفين

---

(٤٨) اللجنة العلمية الادارية محضر جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨ .

(٤٩) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٣ .

الثالث والرابع الابتدائي بنات ويتكون من ٦٣ صفحة ويحتوى على ٤٢ موضوعا للمطالعة .

وقد قالت نبوية موسى في خطبة الكتاب ان تعليم اللغة العربية يشكل أزمة لأن الأطفال يتكلمون اللغات بمجرد تعودهم سماعها فاذا تعودوا سماع الكلام الصحيح ثبت ذلك في أذهانهم وبعد عليهم النطق بالخطأ وان لم يتعلموا شيئا من قواعد اللغة ونحوها ومن هنا أهمية التركيز على أدب اللغة وليس نحوها لأن الغرض من تعليم اللغة العربية هو تعليم الطفل كيف يعبر عن مكنون صدره بعبارة فصيحة وبما يسمح بتقوية تخيله وليس بأيدى التلميذات الآن كتب تفي بهذا الغرض مع الحض على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ولذلك الفت هذا الكتاب (٥٠) .

وقد تميز الكتاب بأسلوب بسيط سلس وعصرى كما تميز بتنوع موضوعاته الثقافية من تاريخ وقصص واخلاق وأدب وتراجم وتميزت موضوعاته بغرس القيم الحضارية الحديثة بأسلوب يتناسب والعمر العقلى لتلميذات الصفين الثالث والرابع الابتدائي وتناول الكتاب موضوعات تهم الفتاة المصرية مثل كيفية تربية الفتاة وادب الفتاة والفضيلة والأمانة كما تناولت موضوعات الكتاب ترجمة لشخصيات نسائية مثل عائشة تيمور والخنساء وتناولت موضوعات الكتاب أيضا ترجمات اسلامية لعبد الله بن الزبير وعلى بن أبى طالب بالاضافة الى موضوعات جغرافية واثرية وتاريخية واجتماعية متنوعة .

---

(٥٠) نظارة المعارف العمومية ــ المطالعة العربية لمدارس البنات ــ تأليف نبوية موسى ــ المطبعة الأميرية ١٩١١ ــ ص ٣ .

غير أن هذا الكتاب كغيره من كتب المعارف المصرية كان حريصا على تزييف الوعى الاجتماعى للتلميذات وحملهن على وجهة نظر السلطة والطبقة الحاكمة فى الأمور الاجتماعية والسياسية، فقد جاء فى وصف حالة المعيشة فى مصر وصف لحالة الفلاح المصرى جاء فيها « .. أما فقراء الفلاحين فلا يعرفون من العسر الا اسمه لأنهم يشتغلون ايام الزرع والحصاد عند أصحاب الأراضى ويأخذون اجورا كافية لسد عوزهم طول السنة زيادة عن اكلهم واخذ ما أرادوا من الخضر وغيرها من الأشياء التى لا قيمة لها عند الفلاح لكثرتها وعند الفراغ من الأعمال لا يحرمهم الأغنياء من اخذ ما تيسر من الخضر والبقول للطبخ ولا يمنعهم أحد من تسريح ماشيتهم التى يتعيشون منها على الجسور ورعيها الكلأ وبالجملة فان فلاحى المصريين فى رغد عيش وظل ظليل ما احسنوا التصرف واجتنبوا تقليد المدنيين التقليد الأعمى وهم مع ذلك فى تمتع مطلق ليس لأحد عليهم سيطرة فى جميع أحوالهم المباحة وفيهم من مكارم الأخلاق حب المساواة بين الناس غنيهم وفقيرهم وترك التملق » (٥١) .

رياض الأطفال :

اهتمت نبوية موسى اهتماما خاصا برياض الأطفال وما يتصل بها من ادب الأطفال وأهميته فى تنمية الخيال كما ناقشت أيضا أهمية القراءة باعتبارها ينبوع المعرفة ودور المدرسة فى غرس هذه العادة .

فبالنسبة لأدب الأطفال واهمية الخيال فى التربية دعت

---

(٥١) نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربية تأليف نبوية موسى ـ ص ٣٥ .

نبوية موسى الى الاهتمام بأدب الأطفال وذهبت الى القول بأن كثيرا من علمـاء التربيـة فى أوربا وفى غيرها يسعون فى استمالة الأطفال للمطالعة فألفوا لهم الحكايات الوهمية والروايات ليجتذبوهم الى الكتب والطفل بطبيعته مولع بالحكايات فهو يجتهد فى مطالعة تلك الأشياء التى تفيد فى تهذيب الأخلاق وفهم الأفكار .

فالروايات اذا كتبت فى قالب جميل وعبارات جزلة شوقت الأطفال والشبان الى قراءتها تغرس فى نفوسـهم حب الفضيلة وسلامة الذوق واحسن تلك الروايات هى الروايات التاريخيـة لأنها الانسان بمعلومات حقيقية .

والطفل فى حاجة شديدة الى تكوين عقله وتقوية تصـوره بالمطالعة ولكنـه لا يستطيع الصبر على مطالعـة الكتب العلميـة أو التهذيبيـة فيجب أن يكون لديه كثير من كتب الحـكايات والروايات لتربى عنده ملكة الانشاء والفكر ولكننا نخطىء كثيرا بمنع أطفالنا خصـوصا البنات من مطالعة تلك الكتب السـهلة فتكون النتيجة عـدم تربية الميل فى نفوسهم الى حب المطالعـة والاستزادة من العلم طول عمرهم لأن المطالعة مفتاح العلوم .

وتدعو نبوية موسى الى الاهتمـام بأدب الأطفال فتقول ان أعظم ما يخدم اللغة العربية الآن هو تأليف أو ترجمـة حكايات وروايات مفيدة بانشاء سهل جميل الأسلوب والعبـارة وحث التلاميذ على مطالعتها فقد سئمنا أن نرى التلميذ نابغة فى النحو والصرف ولكنه لا يحسن التعبير باللغة العربيـة الصحيحة لقلة مادته وجهله بأساليبها ومعانيها ولقد قـام نقولا أفنـدى رزق صاحب الروايـات الجديدة ببعض الواجب فما بـال المدارس

ما تزال محجمة عن أدخال مثل هذه الكتب فى مكتباتها ليطلع عليها التلاميذ ؟ ! (٥٢) .

وساقت نبوية موسى نماذج من خبراتها الذاتية فتحدثت عن طفولتها وكيف انها كانت تقوم مع الأطفال من جيرانها فى بيتها الريفى ببناء الأفران الصغيرة والبيوت الصغيرة واحاطتها بالحدائق وملئها بتماثيل للجاموس والبقر والحمير وكانوا يعنون بتمثيل كل ذلك تمثيلا يقرب من الحقيقة ويقومون بتمثيل الحياة اليومية ويعملون أعمالها كما يقومون بعمل ملابس للعروسة وسروج للجمال والخيول من قماش مزين بديع (٥٣) .

وما كادت نبوية موسى تعرف القراءة حتى أقبلت على قراءة الكتب والروايات فقرأت كتاب الف ليلة وليلة جميعه وقصة عنترة بن شداد بأكملها كما قرات كثيرا من الروايات الأخرى وقرأت أشعار عمر بن أبى ربيعة وابو نواس ومجنون ليلى وعائشة التيمورية وكان يجذبها بوجه خاص القصص القرآنى فكانت تختار سور القصص كسور يوسف ومريم وتحفظها (٥٤) .

أما بالنسبة لتأثير الكتب والروايات فى الأخلاق فقد كان الاعتقاد السائد فى المدرسة المصرية هو خطر قراءة الكتب والروايات والصحف والمجلات وخاصة بالنسبة للتلميذات وذلك تحت دعوى حماية أخلاقهن من المؤثرات السيئة التى يمكن أن تترتب على ذلك .

---

(٥٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٩٢ .
(٥٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٥ .
(٥٤) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١١ .

وقد تصدت نبوية موسى لهذا الموضوع بفكر تربوى ناضج فذهبت الى أن معرفة القراءة والكتابة ليست علما مستقلا ومن يعرف القراءة والكتابة لا يعد متعلما الا اذا جعل ذلك لديه ميلا الى العلوم والانسان يتعلم من مطالعة الكتب النافعة أضعاف ما يكتسبه من المدارس التى اذا اقتصر الانسان على مناهجها وعلومها لم يستفد منها علما حقيقيا وتجربة صادقة وهكذا مطالعة الصحف تساعد على الاطلاع على أفكار العصر .

فالمطالعة لها تأثيرها الحسن فى الأخلاق والمعارف ولهذا كان أفضل المدارس ما اجتهد معلموها فى تنمية حب المطالعة والبحث فى نفوس الأطفال ليستفيدوا اذا كبروا مما يغرس فى نفوس التلاميذ حب المطالعة والكتب والولوع بالبحث والكشف عن الحقيقة ومن الجهل أن نظن أن المدارس كافية لاخراج رجال ونساء متعلمين فالتعليم فى المدارس ليس الا تمهيدا لما يكتسبه الانسان باجتهاده بعد ترك المدارس (٥٥) .

وترد نبوية موسى على التخوف من الروايات الغرامية انه لا بأس بالروايات الغرامية ما دامت الغاية منها التنفير من الغرام والتشنيع بعواقبه خصوصا وأن أكثرها ينتهى الغرام فيها اما بفضيحة أو بعاقبة محزنة وفى كلتا الحالتين عبرة ورادع للقارىء .

وتضيف نبوية موسى انه من الخطأ المحض أن يظن المربون انه من حسن التربية جهل الطفل بجميع الرذائل وعدم ذكرها أمامه بالكلية فان المربى الذى يعرف الطفل مضار الرذائل قد قام

---

(٥٥) نبوية موسى ــ المراة والعمل ــ ص ٨٦ .

بواجبه نحو تلميذه فهذا أفضل من أن يكون الطفل كالرجل الذى يسير فى طريق يجهلها وفيها مخاوف لا يعرفها فان لم يرشده العارف بها الى موضع تلك المخاوف فقد يقع فيها على جهل بها وهو فى ذلك معذور واللوم على من لم يظهر له ذلك الضرر قبل وقوعه فيه (٥٦) .

مناهج التعليم :

انتقدت نبوية موسى المناهج الدراسية التى كان معمولا بها آنذاك انتقادات كثيرة ومتنوعة وتفصيلية غير أن أهم ظاهرتين نالتا اهتمامها فى هذا المجال هما ظاهرة كثرة تغيير المناهج وظاهرة عدم جدوى هذا التغيير .

فبالنسبة لظاهرة كثرة تغيير المناهج وسوء أثرها فى التعليم انتقدت نبوية موسى كثرة تغيير المناهج وتبديلها وأثر ذلك فى اضطراب التعليم والمعلمين ورسوب التلاميذ لأنه ليس للوزارة خطط ثابتة ومنهج ثابت وان الانسان ليعجب أشد العجب كيف تتغير مناهج وزارة المعارف بمجرد تغيير وزيرها (٥٧) .

وعندما انشىء المجلس الأعلى للتعليم كتبت نبوية موسى تقول افتتح المجلس الأعلى للتعليم والأمل معقود عليه فى استقرار التعليم وسيره على خطة لا تتغير بتغير الوزارء وهى كانت كثيرة التغيير تنم عن رغبة كل وزير فى تجربة آرائه عمليا ليرى نتيجتها وهو لا يكاد يبدأ فى تنفيذها حتى يترك الوزارة وهكذا (٥٨) .

---

(٥٦) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٩٣ .

(٥٧) الفتاة ـ ٤٠ ـ ١٩٣٨/٨/٤ .

(٥٨) الفتاة ـ ١٥٠ ـ ١٩٤٠/١٢/٤ .

ولما أعيتها الحيل أمام كثرة تغيير المناهج وأثرها الضار على العملية التعليمية كتبت تقول لو أن الوزير توصل الى وضع سياسة ثابتة للتعليم ومناهج لا تتغير بتغير الوزارات فانه يكون قد احسن كثيرا الى التعليم (٥٩) .

اما الظاهرة الثانية التى لفتت أنظار نبوية موسى حول المناهج فهى أن وزارة المعارف كثيرا ما تعطى السلطة لرجال لم يهبهم الله من الخبرة ما ينالون به التوفيق فى أعمالهم فاذا فتحت مدرسة جديدة دبروا لها من المناهج ما لا يستطيع الانسان أن يسير به عمليا فى طريق النجاح (٦٠) .

ونبوية موسى هنا تثير قضية على جانب كبير من الأهمية فالمعارف تنتخب للقيام بالتغيير عناصر خالية من المواهب ولا تملك قدرة الابتكار والتجديد ولا موهبة الابداع والتغيير وهى خالية من الفكر وليس لها خط فلسفى فى التعليم وانما هم مجموعة من الموظفين ينفذون ما يملى عليهم ولذلك جاءت المناهج التى يضعها مثل هؤلاء الموظفين على حد تعبير نبوية موسى فيها العجب العجاب ولا توصل الا الى تعليم ناقص مختل يقوم على الآلية ويعتمد على الحفظ ولا يستند الى شيء عملى مفهوم (٦١) .

ولهذا كانت نبوية موسى كثيرا ما تتمرد على المناهج التى تقررها المعارف وتسير فى التعليم فى مدرستها بحسب تفكيرها لا بحسب منهج وزارة المعارف مما كان يثير عليها المفتشين وبسبب

---

(٥٩) الفتاة ـ ٥٧ ـ ١٩٣٨/١٢/٨ .
(٦٠) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٣ .
(٦١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٤ .

لها كثيرا من المتاعب وهنا تضع نبوية موسى يدنا على ظاهرة ثالثة بخصوص المناهج الا وهى ان المعارف لم تكن تسمح اطلاقا بالخروج على مناهجها أو نقد هذه المناهج أو حتى حرية التصرف فى اطارها (٦٢) .

نظام الامتحانات :

أتسم نظام الامتحانات فى المدرسة المصرية بالمبالغة فى التشدد من حيث تعقد لوائحه وقوانينه وشكلية نظمه مما يبث الرهبة والخوف فى نفوس التلاميذ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كان هناك ميل شديد فى تعقيد الأسئلة وتركيزها على الجزئيات واعتمادها على الاستظهار والتلقين دون استعمال الفكر فهى أسئلة عسيرة بوجه عام وفوق طاقة الطلاب ويقصد بها فى الغالب تعجيزهم هذا الى أنه لم ينظر باعتبار فى نظم الامتحانات المصرية الى مجهودات الطالب الشفوية والتحريرية على مدار العام الدراسى وقد ادى ذلك الى سوء نتيجة الامتحانات بوجه عام حتى يمكن القول بأن متوسط النجاح فى الشهادتين الابتدائية والثانوية كان دون المتوسط العام مما يدل على ضعف العائد من التعليم (٦٣) .

وقد أولت نبوية موسى مسألة الامتحانات اهتمامها خاصة وأن هذه الصعوبات فى الامتحانات كانت نتائجها تؤثر على المدارس الأهلية الخاصة تأثيرا سيئا ولذلك تهاجم نبوية موسى نظم الامتحانات فى مصر وتتهمها بأنها تسد طريق النبوغ والتفوق فى

---

(٦٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٥ .

(٦٣) سعيد اسماعيل على ـ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ـ ص ١٦٣ .

وجوه الطلبة وتضيع الكثير من أعمارهم فى محاولات عقيمة لا تجدى (٦٤) . وتعدد نبوية موسى أضرار الامتحانات بالنسبة للتعليم والتلاميذ مؤكدة أن نظم الامتحانات افسدت أخلاق التلاميذ فى المدارس الأهلية والأميرية على السواء وان شغف المعلمين فى المدارس الأميرية بالتفوق فى نتائجهم على المدارس الأهلية جعلهم يلقنون تلاميذهم أسئلة الامتحان بوسائل مختلفة كما أن تكريم الوزارة للمدرسة بحسب نتيجتها فى الامتحان حمل المدرس على اللجوء الى المساعدة فى الغش (٦٥) . وخلصت نبوية موسى انه لا خلاص ولا نجاح لنظام التعليم المصرى الا بطرح نظم الامتحانات المصرية العقيمة والأخذ بالنظم الأوربية المستخدمة فى الامتحانات (٦٦) .

ادارة التعليم :

يقول الدكتور هيكل انه لما تولى أمور المعارف فى ابريل عام ١٩٣٨ لاحظ أن أمور التعليم تقوم على المركزية الشديدة وتركيز المسئولية فى شخص الوزير ثم وكيل الوزارة مما يؤدى الى تعطيل الأعمال ويسلب الموظفين صلاحيتهم فقرر تطبيق نظام اللامركزية فى ادارة التعليم وقسم البلاد الى مناطق تعليمية حتى يمكن أن تقوم التربية على أساس المشاركة فى تحمل المسئولية (٦٧) .

---

(٦٤) الفتاة ــ ١٠٦ ــ ١٩٣٩/١١/٣٠ .
(٦٥) الفتاة ــ ٤٨ ــ ١٩٣٨/٩/٢٩ .
(٦٦) الفتاة ــ ٤٣ ــ ١٩٣٨/٨/٢٥ .
(٦٧) محمد حسين هيكل ــ مذكرات فى السياسة المصرية جـ ٢ ــ القاهرة ١٩٧٧ ــ ص ٨١ .

كما كان الدكتور هيكل اتساقا مع هـذا التفـكير يؤمن باستقلال الجامعة ويعمل للمحافظة على هذا الاستقلال ولا يسمح لنفسه بصفته الرئيس الأعلى للجامعة بحكم كونه وزيرا للمعارف أن يتدخل فى امور الجامعة فلم يسمح لنفسه أن يتدخل فى أمور الجامعـة بشـكل أو آخر وانمـا أعلن احترامـه لاسـتقلال الجامعة (٦٨) .

لكن نبوية موسى لم تكن من فكر هيكل ولا من رأيه ولذلك راحت تنتقد هـذا النظام الجديد فالتعليم فى نظرها كل متصـل بعضه بالبعض ولا معنى للتفرقة بتمييز الجامعة بالاستقلال فذلك تقليد أعمى لأوربا فى نظمها الجامعية لا نرضـاه ويجب أن يكون تعيين الأساتذة والعمداء بأمر الوزير (٦٩) .

كما انتقدت نبوية موسى نظام اللامركزية لأنه يكلف كثيرا من الجهود والموظفين والأموال دون فائدة حقيقية (٧٠) . كما أنهـا تؤدى الى تعطيل فى الوقت وفوضى فى الادارة (٧١) . وقد كان الغرض من هذا النظام تقوية شخصية المدرسة واستقلالها فلم يؤد الا الى تركيز العمل فى أيدى مراقبى المناطق التعليمية (٧٢) . وفوق ذلك فقد أدى نظـام المناطق التعليمية الى شيوع الفوضى والفساد فشاع فى المناطق التعليمية جمع النقود والأموال من التلاميذ بدعوى النشاط المدرسى ثم صرفها بواسـطة مراقبى

---

(٦٨) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسـة المصريـة جـ ٢ ـ ص ١٠٨ .

(٦٩) الفتـاة ـ ٧ ـ ١٩٣٧/١٢/٢ .

(٧٠) الفتـاة ـ ١٠٥ ـ ١٩٣٩/١١/٢٣ .

(٧١) الفتـاة ـ ٢١٢ ـ ١٩٤٢/٣/٣٠ .

(٧٢) الفتـاة ـ ٢١٥ ـ ١٩٤٢/٤/٣٠ .

المناطق فى حفلات الأمر الذى يسىء الى سمعة التعليم ونزاهة القائمين عليه (٧٣) .

وانتهت نبوية موسى الى أن ادارة التعليم فى مصر قد فسدت وان زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرا لمصر من زمن استقلالها المشئوم (٧٤) .

التعليم والبطالة :

نشأ التعليم المصرى الحديث منذ عهد محمد على مرتبطا بخدمة الدولة وأدى هذا التعليم الى خلق طبقة الأفندية التى احتلت مراكز السلطة ومن ثم تمتعت بالثروة وتدافع المتعلمون وتزاحموا على وظائف الحكومة بسبب طبيعة المجتمع المصرى الاقتصادية من حيث هو مجتمع زراعى متخلف تكون فيه فرص العمل محدودة بسبب قلة المشروعات الصناعية والتجارية كما يقل حجم الخدمات بسبب انخفاض مستوى المعيشة ولذلك أصبح العمل فى الحكومة هدف المتعلمين وغايتهم حتى أصبح جهاز الدولة عاجزا عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المتعلمين فانتشرت البطالة بينهم (٧٥) .

ومن ثم أصبح الارتباط بين التعليم والبطالة أحد هموم الفكر التربوى المصرى آنذاك فذهب فريق الى ضرورة الحد من التعليم وربطه بمدى حاجة الدولة الى الموظفين ورفض فريق

---

(٧٣) الفتاة ــ ٢٠١ ــ ١٩٤١/١٢/١٨ .
(٧٤) الفتاة ــ ٥٥ ــ ١٩٣٨/١١/١٧ .
(٧٥) محمد أبو الاسعاد ــ سياسة التعليم فى مصر ــ ص ١٢٥ .

آخر الربط بين اتساع نطـاق التعليم وبين انتشار ظاهرة البطالة بين المتعلمين (٧٦) .

وقد كانت نبوية موسى من هذا الفريق الذى لم ير علاقـة بين التعليم والبطالة فلم تطالب بالحد من التعليم خوفا من البطالة بل على العكس من ذلك دعت نبوية موسى الى التوسـع فى التعليم وذهبت الى أن مشكلة البطالة من أهم أسـبابها جهل المصريين لا كثرة علمهم فليست كثرة البطـالة راجعـة الى كثرة التعليم ومساعدة الحكومة للمتعلمين لا تكون بحشدهم فى مناصب الدولة بل بترك الأعمال العامة فيستطيع المتعلم كسب قوته لكن الأعمال العامة أصبحت مقسمة بين الحكومة وبين الشركات الأجنبيـة وتغالت الحكومة فى احتكارها للأعمال العامة فضيقت على المشتغلين بالتعليم (٧٧) .

واكدت نبوية موسى على أنه لو ازداد عدد المتعلمين فى مصر لاضطروا الى مزاولة المهن المختلفة مهما كانت حقارتها ورتبت على ذلك أن علاج مشكلة المتعلمين المتعطلين ليس بالاقلال من التعليم العالى أو الثانوى كما يذهب رجالنا ولكن بزيادة التعليم وانتشاره ولن يضير الأمة أن يكون خدمتها حاصلين على بعض الشـهادات وحتى ارتقاء الخدمة الى مرتبة الحاصلين على الشهادات العليا فلا خطر منه ولا خسران فلا شك أن السواق المتعلم أفضل بكثير من السواق الجاهل (٧٨) .

---

(٧٦) عبد الحميد فهمى مطر ـ التعليم والمتعطلون ـ الاسكندرية ١٩٣٩ ـ ص ١٤٦ .

(٧٧) الفتـاة ـ ٢٥ ـ ١٩٣٨/٤/٢١ .

(٧٨) الفتـاة ـ ١٠٨ ـ ١٩٣٩/١٢/١٤ .

وأكدت نبوية موسى على أنه لا علاقة بين نشر التعليم وبين البطالة وليس فى الاكثار من التعليم أى ضرر فالعلم مطلوب لذاته لا للوظائف فاذا كانت اعمال البلاد أقل من عدد أفراد الشـعب فلابد من وجود متعطلين وميدان العمل أفسح فى وجود المتعلمين أما الجاهل فميدان العمل ضيق فى وجهه لا مجال له فيه (٧٩) . هذا الى أن متعلمينا أقدر من جهالنا على منافسـة الأجانب فى مختلف الأعمال (٨٠) .

وانتقدت نبوية موسى ما ينادى به البعض من اغلاق الكليات والمدارس كما انتقدت اتجاه الحكومة الى علاج المشكلة بمحاربة التعليم (٨١) مؤكدة أن واجب الحكومة هو تعليم النشء لا ايجـاد وظيفة لكل متعلم (٨٢) .

الدروس الخصوصية :

لم تكن الدروس الخصوصية فى عصر نبوية موسى هى تلك الظاهرة التى يشـكو منها التعليم المصرى الآن عندما لا ينـال التلميذ المصرى داخل المؤسسة التعليمية حقه فى التعليم تحت دعـاوى كثيرة وأسباب متعددة ومن ثم يضطر لاستقدام مدرس خاص الى منزله لمساعدته على استيعاب المنهج المقرر والذى من المفترض أن يستوعبه داخل المؤسسة التربوية .

لكن الدروس الخصوصية فى مصر آنذاك كانت امتدادا لنظام تعليم المرأة فى العصر العثمانى عندما لم يكن هناك مؤسسات لتعليم

---

(٧٩) الفتـاة ـ ١٥١ ـ ١٩٤٠/١٢/١٢ .
(٨٠) الفتـاة ـ ٤ ـ ١٩٣٧/١١/١٠ .
(٨١) الفتـاة ـ ٢٦ ـ ١٩٣٨/٤/٢٨ .
(٨٢) الفتـاة ـ ١٨ ـ ١٩٣٧/٢/٤ .

البنات فلجأت بعض الأسر من علية القوم لتعليم بناتهم حفظ القرآن أن تستقدم لهن مدرسين خصوصيين من المشايخ لتعليمهن في البيوت (٨٣) . ثم استمرت خلال القرن التاسع عشر وجزءا من القرن العشرين بعض من الأسر الغنية المحافظة على استقدام المدرسين الخصوصيين لبناتهم في البيوت . ومع ذلك فقد كان لنبوية موسى موقف متحفظ من مسألة الدروس الخصوصية فتقول في مذكرات سيرتها الذاتية انه في عام ١٩٠٧ استدعاها محمد باشا سعيد رئيس مجلس النظار آنذاك لتدرس لبناته الثلاث في البيت اربعة دروس اسبوعيا نظير سبعة جنيهات في الشهر فتقول نبوية موسى انها كانت غير راضية عن هذا الدرس لأنها كانت تعتبره سبة وكانت تخشى أن التلميذة التي تدرس لها في المنزل قد لا تمنحها من الاحترام ما يجب لمعلمة تدرس في المدارس خصوصا وهؤلاء البنات الثلاث هن بنات أعلى رأس في مصر آنذاك وقد خشيت أن تعتبر من بعض الحاشية ولذلك ــ هكذا تقول نبوية موسى ــ كنت اشعر أن التدريس في البيوت سبة لا تليق بالمعلم (٨٤) .

التنظيمات النقابية :

اتسم موقف نبوية موسى من التنظيمات النقابية للمعلمين ومن قضايا المعلمين بالتناقض الشديد ففي الوقت الذي أظهرت فيه تعاطفا مع اتحاد المعلمين الالزامي الذي تأسس عام ١٩٢٩ فقد كان هجومها ضاريا على جماعة دار العلوم التي تأسست عام ١٩٣٢ .

---

(٨٣) Heyworth Dunne — An Introducton of ithe History of Education In Modern Egypt — London 1938 — P. 14.

(٨٤) نبوية موسى ــ حياتي ــ بقلمي ــ ص ١٤٣ .

فبالنسبة للتعليم الالزامي لم تكن نبوية موسى تؤيد هـذا التعليم بل كانت تطالب بالغائه ومع ذلك فقد اظهرت تعاطفـا مع اتحاد المعلمين الالزامي الذى تأسس عام ١٩٢٩ للدفاع عن مصالح معلمى الالزامى وضم مجموعة نقابات معلمى الالزامى فى المديريات وانتخب الشيخ رمضان يوسف نقيبا عاما للاتحاد (٨٥) .

وقد أثارت نبوية موسى كثيرا من مشكلات المعلم الالزامى واظهرت التعاطف مع مطالبهم المتصلة بالمرتبات والعلاوات (٨٦) . كما أثارت مجلة الفتاة مشكلات تنقلات مدرسى الالزامى وما يترتب عليها من ارهـاق واملاق (٨٧) . وانتقدت المجلة الهجوم الذى تعرض له التعليم الالزامى ومعلميه وخصصت المجلة صفحة بصفة دائمة لمشكلات التعليم الالزامى وحاولت نبوية موسى استقطاب الشيخ رمضان يوسف رئيس اتحـاد الالزاميين ليكتب كلمـة فى مجلتها الا أن الشيخ رمضان يوسف اعتذر عن ذلك (٨٨) .

ويبدو ان هذا التوجه من نبوية موسى كان بتوجيهات حزبية من جانب محمد محمود باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الأحرار الدستوريين فى محـاولة لكسـب معلمى الالزامى الى جانبهم لمـا تبين من أن لهم تاثيرا خطيرا على نتائج الانتخابات فى الريف لصالح حزب الوفد .

أما موقف نبوية موسى من جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢ باسم جماعة دار العلوم للتعليم الحر وضمت المعلمين

---

(٨٥) صحيفة التعليم الالزامى ـ مايو ١٩٢٤ .
(٨٦) الفتـاة ـ ٢٢ ـ ١٩٢٨/١/٩ .
(٨٧) الفتـاة ـ ٥٩ ـ ١٩٢٨/١٢/٢٢ .
(٨٨) الفتـاة ـ ٥٨ ـ ١٩٢٨/١٢/١٥ .

من لخريجى دار العلوم الذين يعملون فى المدارس الحرة ودخلت هذه الجماعة فى صـدام مع وزار المعارف من جانب ومع أصحاب المدارس الحرة من جانب آخر واستطاعت أن تحقق بعض المكاسب المهنية لأعضائها (٨٩) .

فقد شنت نبوية موسى هجوما شديد الضراوة ضد جماعة دار العـلوم واتهمتهم بأنهم يمـلون اراداتهم على الوزارة وانهم أصبحوا مركز قوة يخضع لهم الوزراء حتى انهم أفسدوا التعليم بالغاء اللغة الانجليزية فى الصفين الأول والثانى الابتدائى حتى تزيد حصص اللغـة العربيـة ويجدوا فرصا للتوظف (٩٠) . وشكت نبوية موسى من أن جماعة دار العلوم أصبحت لها شوكة وأنها أصبحت تهدد المدارس الحرة باستمرار برفض تخفيض مرتباتهم نظرا لظروف الحرب وأكدت انه لا يصلح معهم الا الشدة التى استخدمها معهم النقراشى باشا عندما كان وزيرا للمعارف وخصـم لرئيسهم نصـف شـهر من راتبـه فالتزموا جـادة الصـواب (٩١) .

وعندما انحاز الدكتور هيكل وزير التعليم الى جانب خريجى دار العلوم واعتبرهم أصلح لتعليم اللغة العربيـة فى المدارس من خريجى الأزهر أعلنت نبوية موسى انحيازها للأزهريين وأشادت بفضلهم فى تعليم اللغة العربية (٩٢) .

---

(٨٩) عواطف ارحومة ـ دور نقابة المهن النعليمية ـ ماجستير غير منشورة كلية البنات عين شمس ١٩٨٣ ـ ص ٧٩ .

(٩٠) الفتـاة ـ ١١٤ ـ ١٩٤٠/٢/١ .

(٩١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٩٨ .

(٩٢) الفتـاة ـ ١٥٤ ـ ١٩٤١/١/٢ .

ولما تدخلت المعارف الى جانب حقوق المدرسين الداعمة فى المدارس الحرة لتثبيت مرتباتهم بحد أدنى ٩ جنيهات للابتدائى و ١٢ جنيها للثانوى هاجمت نبوية موسى المعارف بضراوة لأن الحكومة تسمح لنفسها بأن تعين حملة المؤهلات العليا بمرتب يتراوح بين ٤ ــ ٨ جنيهات وتحرم ذلك على المدارس الأهلية الحرة واتهمت نبوية موسى المعارف بأنها ترضى ألف مدرس على حساب آلاف التلاميذ الفقراء الذين تسد أبواب العلم فى وجوههم (٩٣) . كما ذهبت نبوية موسى الى ان الاعانة التى تدفعها المعارف للمدارس الأهلية الحرة لا تعود بفائدة حقيقية على التعليم الحر لأن الزيادات فى مرتبات مدرسى دار العلوم تبتلع هذه الاعانة (٩٤) . واكدت نبوية موسى على شيوع ظاهرة الصراع الطبقى فى العلاقة بين معلمى وأصحاب المدارس الحرة فقالت ان المعلمين فى المدارس الحرة تشبعوا بالحقد والحسد على اصحاب المدارس كلما احسوا انهم ينالون من المال أكثر مما ينالون ولذلك فانهم يثيرون الكثير من المشاكل بل ويعملون على غلق المدارس ولذلك فلا حل لحقد هؤلاء المعلمين سوى حرمانهم من اعانة المعارف ورفع الحماية وتركهم يكتسبون عيشهم بأنفسهم (٩٥) .

علاقة المدارس بادارة التعليم :

ارتبط الوضع الاجتماعى للمعلم فى مصر الحديثة بتلك الصورة المتدنية لفقيه الكتاب الاسلامى لا من حيث مستواه العلمى الضحل فحسب بل من حيث مستواه المادى الفقير ومستواه الانسانى المتخلف فلما تأسست معاهد اعداد المعلمين فى مصر

---

(٩٣) الفتاة ــ ٣٠ ــ ١٩٣٨/٥/٢٧ .
(٩٤) الفتاة ــ ٢٦ ــ ١٩٣٨/٤/٢٨ .
(٩٥) الفتاة ــ ١٥٧ ــ ١٩٤١/١/٣٠ .

كانت معاهد مجانية تنتخب طلابها من بين الفقراء الذين لا يقدرون على نفقات التعليم ومصروفاته فكان التعليم فى مدرسة دار العلوم وفى المعلمين العليا والمعلمات السنية وفى مدارس المعلمين والمعلمات الأولية تعليما مجانيا ولذلك تحكمت المعارف فى معلميها فكانت تلزمهم بالعمل عندها عددا من السنوات مقابل تعليمهم مجانا وكانت تعطيهم مرتبات أدنى من نظرائهم فى المصالح الأخرى (٩٦) .

لكن أسوأ ما فى المسألة كان تلك العلاقة شديدة الاستبداد من جانب ادارة التعليم شديدة الخنوع من جانب المعلمين وهو أمر طبيعى مع توافر عناصر القهر الاقتصادى فى العلاقة بين الطرفين فالمعلمون كانوا من طبقة فقيرة لا تملك غير دخلها من الوظيفة والادارة التعليمية كانت ذات طبيعة استبدادية متخلفة وتمتلك سلطات مطلقة (٩٧) .

ولذلك تلاحظ نبوية موسى شدة استبداد الادارة التعليمية بالمعلمين وسوء معاملة الرئيس للمرءوس وتؤكد أن هذه العلاقة قد خلقت من المعلمين عبيدا أرقاء لا يصلحون للتعليم والتهذيب لانهم يفتقدون كرامتهم وارادتهم وأول ما يطلب من المعلم والناظر هو قوة الارادة والمحافظة على الكرامة (٩٨) .

كما تلاحظ نبوية موسى أن المفتش كان قليل الأدب مع المعلمين وكان يتعمد اهانة المعلمين أمام تلاميذهم فالمفتش يزور

---

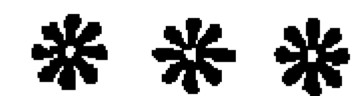
(٩٦) محمد ابو الاسعاد ـ سياسة التعليم ـ ص ١٦٥ .

(٩٧) محمد ابو الاسعاد ـ سياسة التعليم ـ ص ١٧٣ .

(٩٨) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٠٧ .

المدرسة ولا هم له الا اهانة المعلم أمام تلميذاته فكأن التفتيش لم يعد له غرض الا الاذلال والاهانة (٩٩) .

وتشير نبوية موسى الى أهمية التربية الاستقلالية القائمة على احترام آدمية الانسان وتقارن بينها وبين التربية فى البلاد المستعمرة التى أعتاد أهلها الاستعباد فأصبح الرئيس يحتقر مرءوسيه ويهينهم لسبب وبدون سبب فان رفضوا هذه الاهانة كان عليهم أن يتحملوا الفقر والقهر والطرد (١٠٠) .



---

(٩٩) الفتاة — ٢١١ — ١٩٤٢/٣/١٦ .
(١٠٠) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ١٥ .

خاتمـــة

هكذا قدمت لنا شخصية نبوية موسى نموذجا لمـا يمكن ان نصطلح على تسميته بظاهرة الموزايكو المصرى الذى جاء نتيجـة التزاوج بين الحضارتين الأوربية والاسلامية والذى كان من نتيجته أن اثمر مزيجا من الحضارتين له خصوصيته .

واول ما يستلفت نظرنا فى هذه الخصوصية هو أن الشعب المصرى لم يتعرف على الحضـــارة الأوربية الحديثة بنفسه وبطريقة مباشرة بل كانت أداته للتعرف على هذه الحضـــارة شريحة معينة وطائفة محددة وطبقة خاصـــة هى التى تعلمت وفقا لنظم التعليم الأوربية وارسلت فى بعثات الى أوربا وأتقنت اللغات الأوربيـــة ونهلت من منابع الثقافة الأوربية واحتكت بالأوساط الاجتماعية الأوربية فى مصر وأوربا وتقاسمت مع الأوربيين السلطة والثروة فى مصر ومن ثم فقد نقلت الحضـــارة الأوربية الحديثة الى المجتمع المصرى من منظور هـــذه الطبقة وعن طريقها وبما يتفق مع مفاهيمها وبما لا يتعارض مع مصالحها وهـــذه الحقيقة لا يجب أن تغيب

عن أذهاننا عند النظر فى موقف الشعب المصرى من الحضـــارة الأوربية الحديثة .

الخصوصية الثانية هو ما تميز به المزيج المصرى الناتج عن هذا الاتصال الحضارى من تناقض شديد فلا هو استطاع أن يهضم الحضـــارة الأوربية ويتمثل قيمها ويعتنق مبادئها الانسانية ولا هو استطاع أن يحـــافظ على أركان حضـــارته الاســـلامية ويتمسك بها ومن ثم لم يأت هذا المزيج متناسقا كما قد يبدو بل جاء متنافرا غاية التنافر شاذا غاية الشذوذ .

ونموذجنا الذى نحن بصدده وهو شخصية نبوية موسى أصدق مثال على ذلك ففى الوقت الذى تدافع فيه نبوية موسى بضراوة عن نظـــام الليبرالية الاقتصادية وحرية المشروع الخاص وسياسة الباب المفتوح وترفض أى تدخل للحكومة فى الأعمـــال الاقتصـــادية فانها ترفض بنفس الشـــدة الليبرالية السياســـية وتستهجن حركة الأحزاب المصرية وتعلن عدم صلاحيـــة الحكم الدستورى لمصر وترى أن نظام الانتخابات المباشرة لم يقد البلاد الا الى حـــكم طغمة الأوباش والرعـــاع وأن الأغلبيـــة الشعبيـــة الديمقراطية هى خداع وتدليس وانه لابد من أن تكون الانتخابات على درجتين ولا حل لمصر الا بالحكم الدكتاتورى .

وفى الوقت الذى تدعو فيه نبويـــة موسى بقوة الى تحـــرر المرأة وتمتعها بكافة حقوقها الانسانية فى التعليم والعمل والحريات الشخصية والاجتماعية وبالحقوق السياسية مؤكدة انه لا فرق بين الرجل والمرأة وانهما لابد أن يتساويا ، فانها ترفض بشـــدة أن يتساوى الفقير بالغنى حتى فى أبسط الحقوق الانسانيـــة كحق الرعاية الاجتماعية للأطفال المشردين وحق التعليم للفقراء،

مؤكدة أنه لن يضير المجتمع شيء اذا ظل الفلاح جاهلا وظل ابن الخادم خادما .

وفى الوقت الذى تتحدث فيه نبوية موسى عن العلمانية مؤكدة أن الدين لله والوطن للجميع وأن الدين لا علاقة له بجوانب الحياة السياسية والاقتصادية نجدها تتناقض مع نفسها بشدة عندما ترفع شعار الدولة الدينية وتدعو الى ترسيم الملك فاروق خليفة للمسلمين ويزداد التناقض حدة عندما تصبح الطائفية احدى أدواتها فى المعركة السياسية ضد حزب الوفد وسكرتيره مكرم عبيد القبطى .

وفى الوقت الذى نجد أن نبوية موسى تدافع بحرارة عن المدارس الأهلية الحرة وما فيها من انحطاط مؤكدة على أن تعليما منحطا هو خير من لا تعليم على الاطلاق فانها ترفض بشدة تعليم الفقراء فى المدارس الأولية مؤكدة أن الجهل خير من التعليم الناقص وأن مصر لن يضيرها شيء لو بقى فلاحوها جهلاء طالما انهم يزرعون الأرض .

الخصوصية الثالثة التى يجب أن نلتفت اليها فى هذه الدراسة هى أن هذا المسخ المشوه الذى نتج عن تزاوج الحضارتين الاسلامية والأوربية قد ظل يحكمنا ويحرك تاريخنا على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين لكنه لم ينجح فى أن يؤدى بنا الى الثمرة المرجوة فى التقدم الحضارى .

* * *

المراجـــع

أولا ـ الوثـائق :

١ ـ دار المحفوظات المصريـة بالقلعة ـ ملف خدمة نبوية موسى رقـم ٢٤٠٢٥ مسلسـل ٥٥٧٣٨/محفظـة ١٠٧/٤/٥٣٨٦ مسلسـل ٥٦٦٠٣/محفظـة ٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

٢ ـ اللجنة العلمية الادارية للمعارف ـ محاضر جلسات عـام ١٩٠٨ .

ثانيـا ـ مصنفات نبوية موسى :

١ ـ حياتى بقلمى ـ ن.ت .

٢ ـ المرأة والعمل ـ الاسكندرية ١٩٢٠ .

٣ ـ نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربيـة لمدارس البنات تأليف نبوية موسى ـ المطبعة الأميرية ١٩١١ .

ثالثـا ـ الدوريـات :

١ ـ مجلة الفتاة ـ أسبوعية ـ ١٩٣٧/١٩٤٣ .

٢ ـ السياسة ـ يومية ـ ١٩٢٥ .

٣ ـ مجلة النعلم الالزامى ـ شهرية ـ ١٩٣٤ .

رابعا ـ المصادر العربية :

١ ـ آمال السبكي ـ الحركة النسائية فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٦ .

٢ ـ اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ .

٣ ـ احمد شفيق ـ حوليات مصر السياسية ـ الحولية الثانية ١٩٢٥ ـ القاهرة ١٩٢٨ .

٤ ـ احمد زكريا ـ حزب الأحرار الدستوريين ـ القاهرة ١٩٨٢ .

٥ ـ احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ .

٦ ـ احمد طه احمد ـ المراة وكفاحها وعملها ـ القاهرة ١٩٦٤ .

٧ ـ انور الجندى ـ الفكر العربى المعاصر ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة .

٨ ـ جرجس سلامة ـ التعليم الأجنبى فى مصر ـ القاهرة ١٩٦٣ .

٩ ـ جرجس سلامة ـ أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم ـ القاهرة ١٩٦٦ .

١٠ ـ عبد الحميد فهمى مطر ـ التعليم والمتعطلون ـ الاسكندرية ١٩٣٩ .

١١ ـ عواطف ابرحومة ـ دور نقابة المهن التعليمية ـ ماجستير غير منشورة بنات عين شمس ١٩٨٣ .

١٢ ـ سعيد اسماعيل على ـ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ـ القاهرة ١٩٧٤ .

١٣ ـ شكرى القاضى ـ خمسون شخصية مصرية ـ القاهرة ١٩٨٩ .

١٤ ـ قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ القاهرة ـ مكتبة الترقى ١٨٩٩ .

١٥ ـ قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ القاهرة ١٩٨٩ .

١٦ ـ لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى ـ القاهرة ١٩٨٤ .

١٧ ـ ليفين (ز.أ) ـ تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧ ـ ١٩٤٥ ترجمة أنور محمد ابراهيم ـ القاهرة ١٩٨٨ .

١٨ ـ محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس ١٩٧٦ .

١٩ ـ محمد أبو الاسعاد ـ سياسة التعليم فى مصر ـ النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣ .

٢٠ ـ محمد أبو الاسعاد ـ مجانية التعليم ـ القاهرة ١٩٨٩ .

٢١ ـ محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ جـ ١ ، ٢ ، ٣ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

٢٢ ـ محمد كمال يحيى ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة ـ القاهرة ١٩٨٣ .

٢٣ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ المراة والتعليم فى جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٨٠ .

٢٤ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ وزراء التعليم فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٠ .

٢٥ ـ مصطفى الفقى ـ الأقباط فى السياسة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٨ .

٢٦ ـ نبيل راغب ـ هدى شعراوى ـ القاهرة ١٩٨٨ .

٢٧ ـ نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ ج ١ ـ القاهرة ١٩٨١ .

خامسا ـ المصادر الانجليزية :

1. Abu Al Futouh Radwon —
   Old and New forces in Egyptian Education — New York 1951.

2. Heyworth Dunne —
   An Introduction of the History of Education in Modern Egypt-London 1938.

3. Holt (P.M.) —
   Political and social change in Modern Egypt — London 1968.

4. Lord Lloyd —
   Egypt since Cromer — Vol. I — London 1937.

صدر في هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ

د. عبد العظيم رمضان

٢ ـ على ماهـر

اعداد : رشوان محمود جاب الله

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة

اعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة

د. محمد نعمان جلال

٥ ـ غارات أوربا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى

علية عبد السميع

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ١

لمعى المطيعى

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى

د. عبد المنعم ماجد

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية

د. على بركات

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د. محمد انيس

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية
شـكرى القـاضى

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيل راغب

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د.عبد العظيم رمضان

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسن الخربوطلى

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمد نصر فرحات

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. أحمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د. محمد انيس

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ١
توفيق الطويل

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ٢
توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافة الوفدية
د. نجوى كامل

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب
ترجمة : د. عبد الرحيم مصطفى

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د. سعيد اسماعيل على

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ ٢
ترجمة : محمد فريد ابو حديد

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين
د. سيدة اسماعيل كاشف

٣٠ ـ الموظفون فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

٣١ ـ خمسون شخصية وشخصية
شكرى القاضى

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ ٢
لمعى المطيعى

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى
د. خالد الكومى

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د. يونان لبيب رزق

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب جـ ٢
ترجمة : د. احمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ على يوسف
تأليف : د. سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان
د. جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصـــور
محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحـلة فى عقـول مصريـة
ابراهيم عبد العزيز

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمـد عفيفى

٤٥ ـ الحـروب الصليبيـة جـ ١
ترجمة : أ.د. حسن حبشى

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف احمد عمرو

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : د. لطيفة محمد سالم

٤٨ ـ الفـلاح المصــرى
تأليف . د. زبيدة عطـا

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف أ.د. عبد العظيم رمضان

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د. ســهير اسكندر

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٥٢ ــ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تاليف : د. الهام محمد على ذهنى

٥٣ ــ أربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك
د. محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ ــ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تاليف : د. محمد عفيفى

٥٥ ــ الحروب الصليبيــة جـ ٢
ترجمة وتحقيق : د. حسن حبشى

٥٦ ــ المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د. حلمى احمد شلبى

٥٧ ــ مصر الاسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف

٥٨ ــ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د. ابراهيم عبد الله المسلمى

٥٩ ــ الراسمالية الصناعية فى مصر
د. عبد السلام عبد الحليم عامر

٦٠ ــ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاســكندرية
أ.د. عبد العظيم رمضان

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ ٣
لمعى المطيعى

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٦٤ ـ مصر وحقوق الانســان
د. محمد نعمان جــلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د. ســهام نصــار

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى
د. نريمان عبد الكريم احمد

٦٧ ـ الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الاسرائيلية
د. عبد العظيم رمضان

٦٨ ـ الحروب الصليبيــة جـ ٣
ترجمة وتحقيق : أ.د. حسن حبشى

الفهـــرس

الصفحة

تقـــديم

د. عبد العظيم رمضان ٥

الفصل الأول :

نبوية موسى سيرة ذاتية ٧

الفصل الثاني :

نبوية موسى والسياسة ٢٧

الفصل الثالث :

نبوية موسى وتحرير المراة ٥٧

الفصل الرابع :

نبوية موسى والتعليم ٨٣

خاتمـــة ١٣١

المراجـــع ١٣٥

صدر فى هذه السلسلة ١٣٩

رقم الايداع ٢٨٦٥/١٩٩٤

الترقيم الدولــى I.S.B.N. 977—01—3714—6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب يتتبع حياة نبوية موسى، وعلاقاتها بالقوى السياسية فى عصرها، ودورها فى تحرير المرأة مع التشدد فى النواحى الأخلاقية، ودورها فى التعليم فى شتى مراحله ومناهجه، وأرائها الاجتماعية. وهو يعالج ذلك بنظرة علمية تقدم هذه الشخصية المصرية الفريدة بسلبياتها وايجابيتها وتناقضاتها، ويستحق بذلك ان يحتل مكانته فى المكتبة العربية.

١٩٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب